



المشاركة السياسية للمرأة: رؤى من واقع تجربة سياسيات لبنانيات

كانون الأول/ديسمبر 2022
هيئة الأمم المتحدة للمرأة



Shared Prosperity Dignified Life



Ministry for Foreign
Affairs of Finland

السويد
Sverige



هيئة الأمم
المتحدة للمرأة



ريبيكا أوكيف وكارما إكمكجي بالتعاون مع زبي عرجا ولارا سعادة

كانون الأول/ديسمبر 2022

هيئة الأمم المتحدة للمرأة

جدول المحتويات

4	1- فهم الواقع اللبناني
5	1-1 المنهجية
	2- نبذة تاريخية عن حقوق المرأة ومشاركتها
6	السياسية في لبنان
10	3- نبذة عن السياسات اللبنانية
10	3-1 ميرنا البستاني
10	3-2 عناية عز الدين
12	3-3 ريتا حفار الحسن
13	3-4 ندى البستاني خوري
14	3-5 شانتال سركيس
15	3-6 بولا يعقوبيان
16	3-7 سلام يموت
18	3-8 خبرات مختلفة ودوافع مشتركة
19	4- التحديات
19	4-1 استشرء النظام الأبوي والتمييز
21	4-2 النساء كرموز سياسية
22	4-3 النظام السياسي يعيق تقدم المرأة
23	4-4 الأعراف تعزز الأدوار التقليدية للجنسين
	4-5 النزاع وانعدام الأمن يطمسان النسوية لكنهما
25	يؤججان نشاطها
	4-6 افتقار المرأة إلى الثقة بالنفس يعيق تقدّمها
27	
28	4-7 استمرار العنف ضد المرأة بلا هوادة
30	4-8 انعدام التضامن بين النساء
	5- تمكين المشاركة من خلال أنظمة واستراتيجيات
32	الدعم
	5-1 المرأة في السياسة تستفيد من أنظمة الدعم
32	القوية
33	5-2 توفير بيئة مواتية واجب على الجميع، وليس
	على النساء فقط
	5-3 حاجة الشباب إلى مرشّحات وقدرات يُحتذى
34	بهن ليصبحن فاعلاتٍ في السياسة
35	5-4 نظام الحصص إجراءً مؤقتاً ومهمّ
	5-5 الأحزاب السياسية يمكن أن تكون وسيلة
36	لمشاركة المرأة
37	6- تقدّم مسيرة المرأة اللبنانية في السياسة
39	المراجع

1. فهم الواقع اللبناني

2019. ثم جاء انفجار مرفأ بيروت في عام 2020 ليكشف عن مواطن الضعف الهيكلية ويزيد من تدهور المؤشرات الاجتماعية. وقد عرّض ذلك كله البنية التحتية المتهاكلة لمزيد من الضغوط ولا يزال يدمّر الحياة اليومية.

ولعلّ الأزمة المالية التي تضرب لبنان منذ عام 2019 وفق نشرة "مرصد الاقتصاد اللبناني" لعام 2021 تُعدّ "من بين الأزمات العشر، وربما من بين الأزمات الثلاث، الأكثر حدّةً عالمياً منذ أواسط القرن التاسع عشر".³ فقد تراجع الناتج المحلي الإجمالي بنحو 40 في المائة في عام 2020، وفقدت الليرة اللبنانية أكثر من 90 في المائة من قيمتها، وارتفعت معدلات البطالة.⁴ وبما أنّ الكساد والانكماش الاقتصادي الحادّ يرتبط عادةً بالنزاعات، فطالما اعتُبر لبنان دولةً هشّة عرضةً للنزاعات. واعتباراً من عام 2021، احتلّ لبنان المرتبة 34 من أصل 179 بلداً من البلدان الأكثر هشاشةً كما شهد أحد أعلى معدلات الهشاشة بسبب الاستقطاب السياسي، وانعدام التماسك الاجتماعي، والتدهور الاقتصادي.⁵ وقد تفاقم هذا الوضع بسبب عقودٍ من تفشي الفساد⁶ والمحسوبية والطائفية في ظل مجتمع

لا يكتمل تحليل طبيعة النّضال السياسي للمرأة في لبنان دون إطلالة على المشهد الاجتماعي والسياسي الشديد التعقيد لهذا البلد. وقد يجادل البعض بأن لبنان لم ينعم قطً بالاستقرار، لكنه في مرحلة ما بعد الحرب الأهلية، أي منذ عام 2005، شهد اضطرابات غير مسبوقه وغرق في مستنقع من الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فقد جرت عمليات اغتيال عدة لشخصيات عامة، ثم اندلعت حرب تموز/يوليو 2006، تلتها اشتباكات عنيفة عام 2008، ثم تهديدات خارجية من تنظيم داعش، وتفاقمت الأمور جراء أزمة اللاجئين السوريين الممتدة طوال عقد من الزمن إلى أن بلغت ذروتها بوصف البنك الدولي الوضع في لبنان عام 2022 بأنه "كساد متعمّد".¹

ولقد أدّى استمرار تدهور المشهد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي داخل لبنان إلى موجة استياءٍ بين سكانه. وتسببت أزمة النفايات في عام 2015 بمظاهراتٍ نظّمها المجتمع المدني تطوّرت لتصبح في نهاية المطاف رمزاً للإحباطات المتجدّرة الأوسع² لتعود وتندلع الاحتجاجات الشعبية مرةً أخرى في تشرين الأول/أكتوبر

4 المرجع نفسه

5 Fragile States Index. 2022. "Measuring Fragility: Risk and Vulnerability in 179 Countries." Accessed 3 March 2022. <https://fragilestatesindex.org/>.

6 في عام 2019، أعرب 68 في المائة من اللبنانيين أن معدلات الفساد قد ارتفعت خلال الأشهر الاثني عشر السابقة، ووفقاً لمؤشر مدركات الفساد لعام 2021، احتل لبنان المرتبة 154 من دولة 180 دولة - Transparency International. 2021. "Lebanon Country Data." Accessed 3 March 2022. <https://www.transparency.org/en/countries/lebanon>.

1 World Bank. 2022. Lebanon Economic Monitor, Fall 2021: The Great Denial. World Bank, Washington, DC. © World Bank. <https://openknowledge.worldbank.org/handle/10986/36862> License: CC BY 3.0 IGO.

2 Human Rights Watch. 2017. "As If You're Inhaling Your Death': The Health Risks of Burning Waste in Lebanon." Accessed 3 March 2022. <https://www.hrw.org/report/2017/12/01/if-youre-inhaling-your-death/health-risks-burning-waste-lebanon>.

3 Lebanon Economic Monitor. 2021. Lebanon Sinking (To the Top 3). Washington D.C.: World Bank Group Middle East and North Africa Region.

لتحقيق الديمقراطية الحقيقية والمساواة بين الجنسين. ولهذا الغرض، تُعرّف "المرأة في السياسة" بأنها المرأة التي تشغل منصباً سياسياً مهماً أو مكانة بارزة.

وقد أُجريت مقابلات خلال عامي 2020 و2021 مع سبع نساء لبنانيّات ناشطات في الحقل السياسي حالياً وسابقاً بهدف فهم مشاركة المرأة في الأنظمة السياسية التقليدية. والنساء اللواتي تمّ اختيارهنّ في هذا التقرير كنّ الأوائل من عدة نواحٍ، - فمهن أول نائبة في البرلمان، وأول امرأة تحمل حقائب وزارية محددة، وأول أمينة عامة لحزب سياسي، وأول أمّ تلد أثناء تبوّئها أحد المناصب الوزارية، وأول امرأة تمثل طائفتها في البرلمان، وغيرهن. وقد مهّدن، بوصفهنّ رائدات سياسيّات، الطريق أمام أخريات كثيرات لا نعرف أسماءهنّ حتى الآن.

وقد برزت خلال هذه المقابلات مواضيع رئيسية عدة. وتشمل التحدّيات التي تواجهها النساء التمييز القائم على النوع الاجتماعي، والمواقف المناهضة للمرأة في السياسة، والهياكل الأبوية القائمة على المحظورات، وسيجري تناولها جميعاً في هذا التقرير. ويُعتبر توثيق التجارب الفردية للنساء وتحليلها ضمن هذه الأنظمة بالغ القيمة في مناقشة المشاركة السياسية للمرأة في لبنان. ويقدم هذا التقرير الاستراتيجيات والتوصيات التي اقترحتها السياسيّات اللواتي تمّت مقابلاتهنّ لزيادة حضور المرأة وسلطتها في ميدان السياسة اللبنانية.

أبوي عميق الجذور. كما تراجع تصنيف لبنان على مؤشر الديمقراطية لعام 2021 الذي تصدره مجلة ذي إيكونوميست من فئة "الأنظمة الهجينة" إلى مصاف "الأنظمة الاستبدادية".⁷

وأدّت الأزمات المتعددة المستويات إلى زيادة كبيرة في معدلات الفقر وتدّني الظروف المعيشية بشكل ملحوظ. وتشير التقديرات إلى أنّ 82 في المائة من مجموع سكان لبنان محرومون من فرص الحصول على الرعاية الصحية، والتعليم، والعمل، والمسكن، والكهرباء.⁸ وعلاوة على ذلك، تندرج هذه الأزمات في سياق من عدم المساواة الهيكلية بين الجنسين مما يعني أن النساء اللبنانيات قد تأثرن بهذه الصّدمات بصورةٍ مجففة، فهن يمثلن في الواقع الشريحة الأكثر تضرراً التي كانت تعاني أصلاً من التهميش الاجتماعي.

1-1 المنهجية

يستكشف هذا التقرير، وهو الثالث ضمن سلسلة تصدرها هيئة الأمم المتحدة للمرأة في لبنان، الحواجز التي تحول دون مشاركة المرأة اللبنانية في الحياة السياسية، من وجهة نظر نساء تبوّأنّ مناصب قيادية ومراتب متقدّمة في المشهد السياسي اللبناني. ويهدف التقرير إلى تزويد صانعي السياسات والممارسين بفهم أفضل للتحديات التي تواجهها المرأة - أو الفرص التي تحظى بها - أثناء سعيها لتولي المناصب العامة و/أو السياسية في لبنان، انطلاقاً من اعتبار أنّ دمجها بشكلٍ كاملٍ وهداف في القيادة وصنع القرار يعدّ شرطاً أساسياً

8 تقرير "الفقر المتعدد الأبعاد في لبنان (2019-2021)" الصادر عن لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا). ووفقاً للتقرير، اتّسع مفهوم الفقر وأصبح يقاس على نحو أكثر مراعاةً للظروف المعيشية. متاح على الموقع: <https://www.unescwa.org/news/escwa-warns-three-quarters-lebanon%E2%80%99s-residents-plunge-poverty>.

7 Economist Intelligence Unit. 2022. Democracy Index 2021: The China Challenge. London: EIU.

2. نبذة تاريخية عن حقوق المرأة ومشاركتها السياسية في لبنان

وكانت للحرب الأهلية عواقب وخيمة بددت من المكاسب التي تحققت. وأثناء الحرب، انضمت ثلثة من النساء إلى الميليشيات أو اضطلعن بأدوار قيادية بهدف إنهاء الحرب، فيما وجدت أغلبية الأخريات أنفسهنّ بقدر كبير حبيسات المنازل، يقمن بتدبير تداعيات الحرب لضمان توفير الغذاء، والرعاية الصحية، والتعليم، ورعاية الأطفال والمرضى وكبار السنّ. وبعد انتهاء الحرب، وجدت النساء اللبنانيات أنفسهنّ مهمشات، ولا سيما بعد اتفاق الطائف¹¹ وعملية إعادة الإعمار. بيد أنّهن لم يقفن موقف المتفرج من ذلك كله. فقد تولّت كثرات منهنّ مناصب تطوعية في منظمات الإغاثة فيما قامت أخريات بتنظيم حركاتٍ جماعية سلمية، بما في ذلك الإضرابات عن الطعام والمسيرات.

وعانى لبنان المثخن بجراح الحرب الأهلية التي استمرت 15 عاماً في السنوات التي تلتها من آثار الديمقراطية الهشّة والفساد والطائفية. وأدّت الظروف المتدهورة والاستياء على المستوى الوطني طوال فترة ما بعد الحرب إلى زيادة نشاط المجتمع المدني، ولا سيما على صعيد الحركات النسائية. وأعطت منظمات المجتمع

لا تزال في لبنان فجوات على الرّغم مما أحرزه من تقدم في الحدّ من عدم المساواة بين الجنسين في قطاعاتٍ منها الصحة والتعليم.⁹ ولفهم هذا المشهد المعقّد الذي تنشط فيه المرأة اللبنانية سياسياً، لا بدّ من تقديم لمحة موجزة عن لبنان وسياقه السياسي.

فقبل الحرب الأهلية اللبنانية (1975-1990)، كانت المرأة في لبنان تحظى بمكانة أفضل ولا سيما على الصعيد القانوني. وقد منحها الدستور اللبناني حقوقاً متساوية مع الرجل دون تمييز وأصبح لبنان من أوائل البلدان العربية التي منحت المرأة حق التصويت والترشّح للانتخابات في عام 1952¹⁰. وبعد عشر سنوات، دخلت ميرنا البستاني التاريخ عندما أصبحت أوّل امرأة تُنتخب، دون منازع، في مجلس النواب اللبناني، حيث تولّت المقعد الذي كان يشغله والدها المتوفّى في عام 1963. ثمّ تعزّز وضع المرأة في لبنان وتبدّلت ظروفها الشاقة تدريجياً، إذ تمّ الاعتراف قانوناً عام 1970 بلجنة حقوق المرأة اللبنانية، وهي منظمة تدافع عن حقوق المرأة ومشاركتها في الحياة السياسية، كما تمّ في عام 1974 رفع القيود المفروضة على سفر المرأة.

¹¹ تمّ التوصل إلى اتفاق الطائف، المعروف رسمياً باسم وثيقة الوفاق الوطني، لتوفير "أسس إنهاء الحرب الأهلية وعودة الحياة السياسية إلى طبيعتها في لبنان". وقد تمّ إبرام الاتفاق في الطائف بالمملكة العربية السعودية لإنهاء عقود من الحرب الأهلية اللبنانية.

⁹ World Bank and UN Women. 2021. The Status of Women in Lebanon: Assessing Women's Access to Economic Opportunities, Human Capital Accumulation & Agency. Washington D.C.: World Bank.

¹⁰ تمّ في عام 1952 التوقيع على اتفاقية الحقوق السياسية للمرأة التي منحت المرأة اللبنانية حق التصويت شرط أن تكون قد أنهت، بالحدّ الأدنى، تعليمها الابتدائي. وبعد خمس سنوات، أي في عام 1957، رُفعت القيود المتعلقة بحق التصويت التي كانت تُلزم المرأة بإنهاء تعليمها الابتدائي كحدّ أدنى ليتسنى لها ممارسة حقها الانتخابي.

المدني زحماً قوياً لقضايا حقوق المرأة وشجعت زيادة مشاركتها وفق المعايير الدولية. وبذلك، تمّ إنشاء الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية في عام 1996 لتنفيذ منهاج عمل بيجين. وفي عام 1997، وقّع لبنان وصدّق على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام 1981 (سيداو). غير أن لبنان أعرب في الوقت نفسه، على الرغم من بذل هذه الجهود لتعزيز حقوق المرأة، عن تحفظاته واعتراضاته على عدد من مواد الاتفاقية المتعلقة بالمساواة في الحقوق، والزواج، والعلاقات الأسرية.

ولا يزال التمييز القائم على النوع الاجتماعي متفشياً في القانون اللبناني كما أن مشاريع القوانين والتعديلات على النصوص القانونية تتقدم ببطء شديد. ولم تُنجز صياغة قانون مناهضة العنف الأسري سوى عام 2008 ليتّم إقراره بعد ست سنوات، أي في عام 2014.¹² كما أن المادة 562 من القانون الجنائي، التي تعتبر جرائم الشرف عاملاً مخفّفاً للعقوبة، لم تُلغ إلا في عام 2011.¹³

كما لا يزال على لبنان عمل الكثير لضمان الحقوق الأساسية للمرأة، ولا سيما في ما يتعلّق بقضايا الطلاق، والميراث، وحضانة الأطفال. حيث لا يوجد في لبنان قانون مدني موحد ينظّم شؤون الأحوال الشخصية. بل يوجد هناك 15 قانوناً للأحوال الشخصية تخضع للسلطات الدينية المتعدّدة التي تمارس جميعها التمييز ضد المرأة. ولا تكفل هذه القوانين حقوق المرأة

المدني زحماً قوياً لقضايا حقوق المرأة وشجعت زيادة مشاركتها وفق المعايير الدولية. وبذلك، تمّ إنشاء الهيئة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية في عام 1996 لتنفيذ منهاج عمل بيجين. وفي عام 1997، وقّع لبنان وصدّق على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لعام 1981 (سيداو). غير أن لبنان أعرب في الوقت نفسه، على الرغم من بذل هذه الجهود لتعزيز حقوق المرأة، عن تحفظاته واعتراضاته على عدد من مواد الاتفاقية المتعلقة بالمساواة في الحقوق، والزواج، والعلاقات الأسرية.

ولا يزال التمييز القائم على النوع الاجتماعي متفشياً في القانون اللبناني كما أن مشاريع القوانين والتعديلات على النصوص القانونية تتقدم ببطء شديد. ولم تُنجز صياغة قانون مناهضة العنف الأسري سوى عام 2008 ليتّم إقراره بعد ست سنوات، أي في عام 2014.¹² كما أن المادة 562 من القانون الجنائي، التي تعتبر جرائم الشرف عاملاً مخفّفاً للعقوبة، لم تُلغ إلا في عام 2011.¹³

كما لا يزال على لبنان عمل الكثير لضمان الحقوق الأساسية للمرأة، ولا سيما في ما يتعلّق بقضايا الطلاق، والميراث، وحضانة الأطفال. حيث لا يوجد في لبنان قانون مدني موحد ينظّم شؤون الأحوال الشخصية. بل يوجد هناك 15 قانوناً للأحوال الشخصية تخضع للسلطات الدينية المتعدّدة التي تمارس جميعها التمييز ضد المرأة. ولا تكفل هذه القوانين حقوق المرأة

12 ومع ذلك، لم يكن القانون مكتملاً ولم يعتبر الاغتصاب الزوجي جريمة، كما لم يوفر الحماية الكافية للمرأة ضد الانتهاكات الأخرى. كما لا تزال تشوبه فجرات كبيرة على الرغم من التعديلات التي أدخلت عليه في عام 2020 لتعزيز الحماية.

13 Human Rights Watch. 2011. "Lebanon: Law Reform Targets 'Honor' Crimes." HRW. 11 August. Accessed 5 April 2022.

<https://www.hrw.org/news/2011/08/11/lebanon-law-reform-targets-honor-crimes>

14 World Economic Forum. 2021. Benchmarking Gender Gaps: Findings from the Global Gender Gap Index 2021. Geneva: WEF.

عدداً غير مسبوق من المرشحات، لكنّ النساء لا يشغلن سوى 6.4 في المائة من مقاعد البرلمان في الوقت الحالي. ولا يوجد حالياً إلا امرأة واحدة فقط في حكومة تصريف الأعمال في لبنان.

بيد أن هذا لا ينفي وجود أشكال متعددة للنشاط السياسي خلال المرحلة الحالية. فلحركة المجتمع المدني تاريخ حافل في لبنان، ولا سيما في صفوف النساء اللبانيات اللواتي ما فتئن يطالبن بالتغيير منذ عقود. ويضمّ لبنان إحدى أكثر الحركات النسوية نشاطاً في المنطقة العربية، حيث تُعبّر النساء اللبانيات، ولا سيما الشابات، عن آرائهن السياسية بصورة غير تقليدية وغير منظمة. ويتركز نشاطهنّ على القضايا السياسية المحلية، بينما يستقطب الشابات على وجه الخصوص النشاط السياسي في الجامعات. فالنساء اللبانيات غالباً ما كنّ يتصدرن الخطوط الأمامية للاحتجاجات ويشكّلن نشاطهنّ المدني الحيوي مصدر إلهام لتشكيل مجموعاتٍ سياسية جديدة.

وقد شهدت انتفاضة تشرين الأول/أكتوبر 2019 مشاركة أعدادٍ غير مسبوقه من النساء في التظاهرات احتجاجاً على القوانين التمييزية، والنظام الأبوي، والفساد. ووجدت النساء اللبانيات مساحةً للتعبير عن استيائهن من خلال التجمّعات السياسية الجديدة وحركات

انعدام الأمن.¹⁵ ومع أن معدّلات محو الأمية بين الإناث تصل إلى 95 في المائة،¹⁶ فإنّ المؤشرات الأخرى لم تكن واعدة. إذ بلغت نسبة مشاركة النساء في القوى العاملة 22 في المائة مقابل 66 في المائة للرجال.¹⁷ وقد أُقرّ في عام 2020 قانونٌ يجرمّ التحرش الجنسي،¹⁸ وهو ما يمثل تطوراً مهماً في هذا السياق. غير أنّ منظمة هيومن رايتس ووتش أشارت إلى أن القانون يفتقر إلى تدابير الحماية الأساسية التي تجدر مراعاتها للمضي قدماً.¹⁹ ولا تزال هناك فجوات كبيرة في البيانات المتعلقة بقضايا النوع الاجتماعي مثل العنف ضد المرأة وعملها غير المأجور. كما يصعب إجراء رصد منتظم للبيانات المتعلقة بالنوع الاجتماعي بسبب غياب المنهجيات قابلة للمقارنة، مما يجعل سدّ الفجوة بين الجنسين أمراً عسيراً.

وتميّز الحواجز السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية التي تسود المجتمعات الأبوية تمييزاً مجحفاً ضد النساء. فهذه الحواجز الهيكلية تردعهن عن الاضطلاع بدور في الحياة العامة، ولا سيما في المجال السياسي. وينطبق هذا الوضع بشكلٍ خاص على البيئة السياسية اللبنانية حيث لم تتمكن المرأة بعدُ من تحطيم "الحواجز السياسية غير المرئية".²⁰ وقد شهد عام 2004 تعيين امرأتين في منصب وزاري في أول حكومة لبنانية تضم تمثيلاً نسائياً.²¹ كما شهدت الانتخابات النيابية في عام 2022

15 Georgetown Institute for Women, Peace and Security and Peace Research Institute Oslo. 2021. Women, Peace, and Security Index 2021/22: Tracking sustainable peace through inclusion, justice, and security for women. Washington, DC: GIWPS and PRIO.

16 UN Women. 2020. "Country Fact Sheet: Lebanon." Accessed February 16 2022. <https://data.unwomen.org/country/lebanon>.

17 The Lebanon Follow-up Labour Force Survey January 2022. https://www.ilo.org/wcmsps/groups/public/-/arabstates/---ro-beirut/documents/publication/wcms_844837.pdf

18 Jabbour, R. and Elzir, A. 2022. "Sexual harassment in the workplace in Lebanon - where are we headed?" Accessed

23 February 2022. World Bank Blogs. <https://blogs.worldbank.org/arabvoices/sexual-harassment-workplace-lebanon-where-are-we-headed>.

19 Lebanon: Sexual Harassment Law Missing Key Protections. March 5, 2021. <https://www.hrw.org/news/2021/03/05/lebanon-sexual-harassment-law-missing-key-protections>

20 Nassif, G. 2020. Women's political participation in Lebanon and the limits of aid-driven empowerment. Beirut: Lebanon Support.

21 Euro-Mediterranean Women's Foundation. 2017. Women's Political Participation in Lebanon: Perspectives from Mount-Lebanon. Barcelona: EMWF.

المجتمع المدني التي توحدت مطالبها بشأن مناهضة العنف الأسري وتعديل قوانين الأحوال الشخصية. وتكمن أهمية هذا الحدث في مشهد الوحدة الذي حقّقه النساء اللبنانيات، إذ اجتمعن من شتى طوائف المجتمع في تجسيدٍ نادرٍ للعمل التعاوني. ومن المهم الاستفادة من هذا الزخم وتحويل نشاطهنّ إلى أفعالٍ ملموسة على المسرح السياسي بهدف إحداث تغيير حقيقي في واقع المرأة اللبنانية.

لكنّ التقدّم المستمر للمرأة اللبنانية في المجال السياسي لم ينجح في كسر الصور النمطية عنها أو الحد من التمييز ضدها كما يوضّح هذا التقرير. وتشكّل آراء هؤلاء السياسيات السبع ووجهات نظرهنّ وخبراتهمّ دليلاً على أنّه لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعيّن القيام به على هذا الصّعيد.

3. نبذة عن السياسيات اللبنانيات

السياسية، لتراجعت مكانتها الموروثة من والدها بفعل الآراء الأبوية السائدة والتمييز. وقد حاولت الدعوة إلى طرح مراجعة قانون الانتخابات للسماح بتمثيل عادل، وقوبلت بالرفض.

وحوّلت البستاني منذئذ شغفها نحو الفنون، وهي لا تزال متفائلة اليوم بشأن دور المرأة في السياسة في البلد. وقد وُلدت في بيتٍ سياسي أورتها دورها، لكنها تقول عن ذلك: "كوني امرأة، كنت أعتقد دائماً أنني أستطيع فعل المزيد، وتحقيق المزيد". وعلى الرغم من أنها لم تعد منخرطة في السياسة، فإنّ الإرث الذي تركته كان وازناً. فقد مهّدت الطريق أمام تمثيل النساء اللبنانيات في مواقع يهيمن عليها الرجال، وأدّت دوراً مهماً في الدفاع عن حقوق المرأة في لبنان.

3-2 عناية عز الدين

عناية عز الدين كانت من "الأوائل" في كثير من الأعمال التي يحفل بها سجلّها. فقد كانت أوّل امرأة في المكتب السياسي لحركة أمل،²² وأوّل وزيرة تمثل الحركة حيث تولت منصب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية، وأوّل امرأة في البرلمان تمثّل الطائفة الشيعية.

فيما يلي نبذة عن النساء اللواتي تمّت مقابلهنّ، وفقاً للترتيب الأبجدي الإنكليزي لكنيتهن .

3-1 ميرنا البستاني

ميرنا البستاني هي أوّل نائبة تُنتخب للبرلمان في تاريخ لبنان. وكان ذلك عام 1963، حيث تُوقّي والدها إميل البستاني في حادث تحطم طائرة قبالة سواحل بيروت. وقد شغلت مقعد والدها في الانتخابات بدون منازع. وقالت في خطاب تسلّمها منصبها: "إنّ دخول النساء إلى هذا المجلس هو تحقيقٌ لفكرةٍ لطالما طرحها والدي من على هذا المنبر...".

وجاء اضطلاع البستاني بهذا الدور من باب تحصيل الحاصل. حيث أكملت العام المتبقي من ولاية والدها الراحل وتركت السياسة في عام 1964. وانطبق مذكّك الحين القول اللبناني المعروف بأنّ النساء لا يدخلن البرلمان اللبناني إلّا "بلباس الحداد"، أي زوجات أو بنات الفقيد. وأدركت أنّ هذا الأمر لم يكن ليحدث لو كان لديها أخ.

وعوملت البستاني بشيءٍ من الاحترام نظراً لقصر الفترة التي قضتها في المجلس، لكنّها كانت على يقينٍ بأنها لو واصلت مسيرتها

حزب سياسي لبناني 22

”أردتُ النَّجَاحَ لأنني [كنت] المرأة الوحيدة في حكومة [الحريري]، ولأن عيون المجتمع والنساء كانت شاخصةً إليّ... كان عليّ أن أكون قدوة”. وسعت عز الدين إلى إثبات أنّ المرأة قادرةٌ على إدارة ملفّاتٍ تتعدى التركيز فقط على ”شؤون المرأة”، كتوليها حقيبة وزارية مثل مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية حيث عملت على استراتيجيات التنمية ومن بينها التحوّل الرقمي ومكافحة الفساد.

وفي عام 2018، طلب رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري من عز الدين الترشّح للانتخابات النيابية عن حركة أمل، وأصبحت عز الدين بذلك أوّل امرأةٍ شيعية تدخل مجلس النواب اللبناني. ومن ثمّ عادت وفازت بالمقعد نفسه في انتخابات 2022، لكنّها صرّحت بأنّها ”تمثّل كل اللبنانيين“ وأنّ هدفها تحسين الظروف المعيشية لجميع المواطنين.

وترى عز الدين، فيما يخص النساء تحديداً، أنّ تفشّي آفة التحرش الجنسي يشكّل عقبةً أمام إنصافهنّ ومساواتهنّ، مما يحتمّ إضفاء الطابع المؤسسي لصون حقوقهنّ ومشاركتهنّ السياسية، من خلال سنّ القوانين اللازمة التي تعزّز مشاركتهنّ وتمكينهنّ. وشدّدت عز الدين قائلةً بأنّ النساء لا يلقين الدعم إلّا إذا بقين ضمن حدود الواقع القائم واتبعن القواعد الاجتماعية، وهو أمرٌ يجب تغييره. ”حين نتحدث [المرأة] عن المساواة وتناقش الأيديولوجيات التي تتطلب تغييرات جذرية، تصبح الأمور أكثر صعوبة.”

كما أنّ عز الدين هي أوّل وزيرة ترتدي الحجاب، لذلك فقد تعرّضت لنوعين من التمييز: كامرأة وكمحجبة. وهي تتذكر أنها كانت الفتاة الوحيدة التي ترتدي الحجاب في كلية الطب في الجامعة الأميركية في بيروت التي تخرجت منها كطبيبة، إذ تقول: ”لقد اتخذت قراراتٍ صعبةً بملء وعيي وإرادتي، ولطالما اخترتُ الطريق الأشقّ”.

وقد عايشَت التمييز في سنٍّ مبكرة، بدءاً من داخل عائلتها، لكنّها جعلت من هذا التمييز حافزاً لتحقيق النجاح. فعملت على الانتقال إلى مدرسةٍ خاصة لتحسين تعليمها، وتجاوزت بعض الصفوف الدراسية لتتقدّم سريعاً. وحافظت عز الدين على التوازن القائم بين ريادتها في السياسة وقيمها الروحية. وأدّى شغفها بالسياسة والشؤون العامة إلى بحثها عن أيديولوجيةٍ تتوافق مع قيمها وتمكّنها من خدمة بلدها الذي مرّقته الحرب. واستنارت بتفسيرات الدين لبناء أسس العدالة الاجتماعية لتكون بمثابة قاعدةٍ ثابتة لحياتها السياسية.

وتحدّثت عز الدين العادات السائدة بعد طلاقها واختارت العيش بمفردها مع ابنتها بدلاً من العودة إلى منزل العائلة. وتغلّبت على عقباتٍ كبيرة كي تستفيد من فرص التعليم والعمل في الخارج لتعزيز حياتها المهنية، حيث اعتادت اصطحاب ابنتها معها أثناء أسفارها. وفي عام 2000، وعلى الرغم من التحديات الكبرى، ولا سيما تلك المتعلقة بالتمييز القائم على النوع الاجتماعي، افتتحت مختبرها الطبي الخاص في لبنان. وفي عام 2009، تمّ ترشيحها لعضوية المكتب السياسي لحركة أمل، حيث بدأت مسيرتها السياسية الرسمية.

3-3 رِبًا حَفَّارِ الحَسَنِ

رِبًا حَفَّارِ الحَسَنِ هِيَ أَوَّلُ امْرَأَةٍ تَشْغَلُ مَنْصَبَ وَزِيرَةِ لِلْمَالِيَةِ عَامَ 2009، وَأَوَّلُ امْرَأَةٍ تُعَيَّنُ وَزِيرَةً لِلدَّخْلِيَةِ عَامَ 2019، عَلَى مَسْتَوَى لِبْنَانَ وَالْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ.

وَقَدْ وُلِدَتْ الحَسَنِ لِأَبُوَيْنِ تَقَدَّمِيَيْنِ وَقَضَتْ جِزَاءً مِنْ طِفُولَتِهَا فِي الْخَارِجِ بِسَبَبِ الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ. وَحَصَلَتْ عَلَى شَهَادَةِ فِي إِدَارَةِ الْأَعْمَالِ مِنَ الْجَامِعَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ فِي بِيْرُوتِ وَشَهَادَةِ الْمَاجِسْتِيرِ مِنَ جَامِعَةِ جُورْجِ وَاشْنَطْنِ فِي الْوَالِيَّاتِ الْمُتَّحِدَةِ. وَعَادَتْ إِلَى لِبْنَانَ عَامَ 1991 حَيْثُ انْخَرَطَتْ فِي الْحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ خِلَالَ فِتْرَةِ إِعَادَةِ الْإِعْمَارِ بَعْدَ الْحَرْبِ. وَهِيَ مُتَزَوِّجَةٌ وَلَهَا ثَلَاثُ بَنَاتٍ، وَتَصِفُ زَوْجَهَا بِالرَّجُلِ الْمُنْفَتِحِ.

”يَجِبُ أَلَّا تَشْعُرِ النِّسَاءُ أَنَّ نَجَاحَهُنَّ فِي السِّيَاسَةِ يَأْتِي عَلَى حَسَابِ عِلَاقَاتِهِنَّ أَوْ مِشَاعِرِ الشَّرِيكِ ... فَالْمَطْلُوبُ إِيجَادُ التَّوَاظُنِ الصَّحِيحِ“. وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ، كَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّهُ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ ”لَمْ يَتَمَّ اسْتِيْعَابُ فِكْرَةِ تَقْسِيمِ الْعَمَلِ بِشَكْلٍ كَامِلٍ“. وَتُرَوِّي الْحَسَنِ تَجْرِبَتِهَا فِي تَحْمَلِ عِبْءِ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْأَسْرِيَّةِ وَالْمَنْزَلِيَّةِ، وَلَا سِيْمَا خِلَالَ فِتْرَةِ تَكْلِيْفِهَا بِحَقِيْبَةِ وَزَارِيَّةِ.

وَدَعَتْ الحَسَنِ بِصِفَتِهَا شَخْصِيَّةِ سِيَاسِيَّةِ إِلَى إِصْلَاحِ الْمَوْسَسَّاتِ الْعَامَّةِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَثَرٍ إِجْبَابِيٍّ عَلَى بِنَاءِ الثَّقَّةِ بَيْنَ الْحُكُومَةِ وَالْمَوَاطِنِينَ وَتَحْقِيقِ تَنْمِيَّةٍ اقْتِصَادِيَّةٍ أَكْثَرَ إِنْصَافًا. وَوَاجَهَتْ مِنْذُ الْبِدَايَةِ تَمْيِيزًا عَلَى صَعِيدِ مَهَامِهَا الْاسْتِشَارِيَّةِ فِي الْقِطَاعِ الْعَامِ: ”أَنْجِزْنَا مَهَامَنَا عَلَى أَتَمِّ وَجْهِ، وَمَنْ تَمَّ تَمَّ تَجَاهَلْنَا. لَا يَزَالُ الْمَجْتَمَعُ يَحْتَكِمُ إِلَى سُلْطَةِ الرَّجُلِ“. وَظَلَّتْ

الهيكل السياسية على طابعها الأبوي الشديد وظل الاستعلاء سائدا. وتشرح الحسن قائلة: ”الرجل يُسمع له أكثر حتى ولو كان يحمل مراتب وظيفية أدنى [بدافع الذكورية]“. وهي تعتقد أن أفضل طريقة للمضي قدماً هي تجنيد المزيد من النساء المستعدّات لدخول معترك الحياة السياسية بشجاعة ومواجهة هذه السلوكيات، وتمهيد الطريق أمام النساء الأخريات.

وقد اعترفت الحسن بأنّها، بعد مضي 10 سنوات على تعيينها وزيرة للمالية، لم تتردّد في قبول حقيبة الداخلية على عكس ما حصل معها في المرّة الأولى، لأنها باتت تمتلك نظرة أشمل للديناميات السياسية في لبنان، وأصبحت أكثر إماماً بشؤون القطاع العام اللبناني وتحدياته. وأثبتت أنّ أفضل سبيل لبناء الثّقفة لدى المرأة في تولّي المناصب الحسّاسة تكمن في ”الممارسة“ والخبرة، بحيث تتخطى الحواجز التي تفرضها على نفسها لدى قبولها تولّي هذه الأدوار المهمة.

ودعت الحسن، في الأيام الأولى لتوليّها حقيبة الداخلية، إلى اعتماد الزواج المدني في لبنان. وكان ردّ الفعل عارماً وتلقّت تهديدات خطيرة. بيد أنها تابعت تأدية مهامها في الوزارة. كما أثارت قضية تزويج القاصرات مشيرة إلى أنّها ”لم تتفاجأ بردود الفعل السلبية على غرار ما حصل في طرح الزواج المدني“.

وكانت نقطة تحوّلها السياسية هي الانتفاضة التي اندلعت في جميع أنحاء البلد في تشرين الأول/أكتوبر 2019. وقد تلقّت، بصفتها وزيرة للداخلية، انتقاداتٍ لاذعة بسبب طريقة تعاملها

وبسبب الحرب، قضت خوري وعائلتها خمس سنوات في فرنسا حيث حصلت على شهادة في الاقتصاد وماجستير في الإدارة من الكلية العليا للتجارة في باريس (ESCP). وكانت تلك بداية حياتها السياسية. وقد تأثرت وجهات نظرها السياسية والمهنية بخبراتها المكتسبة أثناء دراستها الجامعية وعملها في أوروبا.

وتناضل خوري من أجل إقرار قانونٍ موحدٍ للأحوال الشخصية. وهي ترى أنّ لبنان يجب أن تحكمه قوانين مدنية تشمل الحق في اختيار الزواج المدني، والحق في الجنسية، وإنهاء حالات تزويج الأطفال. وهي أمٌّ لابنتين، وتقول عن ذلك: "كل يوم أرى بأنّ عيني التمييز وعدم المساواة بين بناتي والأولاد الذكور".

وفي عام 2010، كُلفت خوري بحقيبة الطاقة والمياه على أمل أن تتمكن من خدمة بلدها وشعبها. وتقول: "غالباً ما كنت أضطرّ للتحديث بصوتٍ عالٍ ليتسنى لي إيصال صوتي". وتضيف: "كانت تُعقد الاجتماعات ولم يكن يُطلب مني الانضمام إليها". وفي الاجتماعات، كان الرجال يُبدون انزعاجهم لوجودها؛ فهي باعتقادهم موجودة "لأنّ أحد الوزراء يقوم بإسداء معروفٍ [لصالح] شخص ما".

واسترسلت قائلةً: "لم يكن ينبغي أن تسير الأمور على هذا النحو، لكننا كنّا نعمل بجدّ ونضاعف جهودنا أكثر من الرجال لنجعل أنفسنا محطّ احترام وانتباه". وواصلت خوري الكفاح لجعل صوتها مسموعاً، بينما كانت في الوقت نفسه تتحمل عبء المسؤوليات المنزلية. وقد كافحت كيلا يعيق دورها الأسري عملها. وأثناء

مع الاحتجاجات. فقد تعرّضت الحزن لموجةٍ من المضايقات والتنمّر والتهجّم عبر الإنترنت - بما في ذلك من قبل النساء. وكانت التعليقات مهينة ومتحيزة ضد المرأة، وأسفت لوجود مجموعاتٍ نسائية لم تحرّك ساكناً لدعمها. وعانت الحزن من التجاذبات بين قيمها الخاصة، التي تتماشى في الغالب مع المحتجّين، ودورها كوزيرة للبقاء على الحياد، من أجل ضمان الاستقرار وتجنّب الاضطرابات المدنية على مستوى البلد ككل. وقد غادرت منصبها في عام 2020 عند تشكيل حكومةٍ جديدة.

واتسم الأسلوب السياسي الذي انتهجته الحزن إجمالاً في سعيها إلى المشاركة وتوافق الآراء، حتى لو رأى الرجال في ذلك أحياناً نوعاً من أنواع "الليونة". وكان ما تعرّضت له من تمييز صارخ وتحرش جنسي مؤشراً واضحاً على ضرورة تكثيف الجهود لتغيير نظرة الرّجل تجاه المرأة، وإقناعه بالدور الحاسم الذي تضطلع به في الحياة السياسية والتنمية الاقتصادية.

3-4 ندى البستاني خوري

ندى البستاني خوري هي أوّل امرأةٍ تشغل منصب وزيرة الطاقة والمياه في لبنان. وهي أيضاً أوّل امرأةٍ تحمل وتلد أثناء وجودها في المنصب، مما يدل على أنّ التوفيق بين العائلة والحياة المهنية الناجحة أمرٌ غير مستبعد. وعاشت خوري الحرب الأهلية، حيث عانت مع عائلتها من فظائع تلك الحقبة. وعلى الرغم من الدور السياسي النّاشط لوالدها في ذلك الوقت، فإنها لم تنشط سياسياً إلّا بعد التحاقها بالجامعة.

قامت ببناء سمعة لها في لبنان والمنطقة العربية بوصفها خبيرة في الشؤون الانتخابية. وعن ذلك تقول: "لم يكن الأمر سهلاً بالنسبة إليّ، كوني امرأة عربية شابة. كان عليّ أن أثبت نفسي وأتعامل بجديّة... لذا كان عليّ أن أكون حازمة وموضع ثقة في غرفة مليئة بالرجال." وسركيس أمّ لثلاثة أطفال، حصلت على درجة الدكتوراه، وأسست منظمة غير حكومية في عكار، مسقط رأسها. وسعت جمعية "شبكة عكار للتنمية" إلى أن تواجه البيئة المحافظة والأبوية التي تسود في المنطقة، من خلال تمكين المرأة وحمايتها من العنف والتسلّط. وفي تلك الفترة، انتقلت إلى مكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة في لبنان لتولي منصب مرموق وضعها في الخطوط الأمامية مع سياسيين رفيعي المستوى.

ولم تكن سركيس طوال مسيرتها المهنية محصنة ضد المضايقات والشائعات. وهي تأسف لأنّ النساء، ولا سيما الشابات، يُنظر إليهن بازدراء في المناصب السياسية. وكان الافتراض إما أنها مساعدة أو أنها على علاقة غرامية مع أحد السياسيين الذكور. وغالباً ما تُشيع الاتهامات بأنّ أي سيدة سياسية لم تكن لتصل إلى منصبها السياسي إلّا من خلال علاقة ما، أي أنها حتماً "عشيقة لأحد السياسيين". ونادراً ما كان المحيط يؤمن بوجود المرأة في منصبها عن جدارة. وأثناء عملها مع سياسيين لبنانيين في الأمم المتحدة "كان عليّ أن أخبرهم صراحة أنني [هنا] للعمل السياسي وليس لبناء علاقات غرامية مع أحد".

الحمل، واصلت عملها وكانت إجازة الأمومة التي هي من حقها مقتضبة. "لو كنّا في مجتمع لا يطغى عليه النظام الأبوي لكان الحال مغايراً". وأصبحت خوري حالياً عضواً في البرلمان بعد فوزها بمقعد في انتخابات 2022. وتقول: "لن يتحرّك الرجال من أجل قضايانا. إذا أردنا التغيير، يجب أن يكون هناك المزيد من النساء في البرلمان"، مضيفاً أنّ "لا شيء في لبنان يحقّز النساء على دخول السياسة، فانتقالها من محيطها المنزلي إلى البيئة السياسية أمر فيه الكثير من المشقّة لأنّ النظام الأبوي متجذّر للغاية".

3-5 شانتال سركيس

شانتال سركيس أوّل امرأة تشغل منصب الأمين العام لحزب سياسي لبناني، وهو حزب القوات اللبنانية، وقد أدركت في وقت مبكر جداً أنّ بؤابة السياسة هي الأحزاب السياسية. وقد نشأت سركيس في أسرة محافظة. فوالدها شخصية عسكرية، ولم يكن منفتحاً، بيد أنّها تعزو إليه حبّها للسياسة. وقد أدّت الحرب دوراً مهماً في اختيارها ممارسة السياسة والخدمة العامة. وفي سن التاسعة عشرة، كتبت سلسلة من التقارير لإحدى الصحف حول الهياكل الداخلية للأحزاب السياسية في البلد، مما عزّز شغفها في خوض التجربة السياسية.

وتعرّفت سركيس، خلال عملها في شركة إحصاءات الذي يحتم عليها أن تدقّ الأبواب لإجراء استبيانات، على لبنان وشعبه وتنوّعه. وحظيت بوظائف عدّة وعملت كمتدربة لتعزيز خبراتها وتمويل دراستها. وفي عام 2005، تمّ تعيينها في المؤسسة الدولية للأنظمة الانتخابية، حيث

3-6 بولا يعقوبيان

بولا يعقوبيان هي أول امرأة يتم انتخابها لعضوية البرلمان عن لوائح المجتمع المدني، مما يعني أنها أول مرشحة لبنانية مستقلة، في عام 2018.

وقد ترعرعت في عائلة جمعت بين قيم الدين والوطن. فوالدها كان أحد الناجين من الإبادة الجماعية للأرمن، وكانت والدتها راهبة سابقة. وساهمت نشأتها واندلاع الحرب الأهلية بتأجيل مشاعرها السياسية. ولطالما تعطل تعليمها بسبب الحرب. وهي تدرك أن هذا لا يختلف عن الواقع الذي يعيشه الشباب اللبنانيون اليوم، مع استمرار اندثار لبنان على كل الأصعدة. "إنها حربٌ أخرى... بوسائل أخرى!"

وقد عايشَت موجة الاغتيالات لسياسيين لبنانيين بارزين: الرئيس المنتخب بشير الجميل في عام 1982، ورئيس الوزراء رفيق الحريري في عام 2005. كما شهدت دخول القوات الأجنبية إلى بيروت عام 1990، حيث كانت آنذاك في سنّ الرابعة عشرة.

وبعد بضع سنوات، أي في عام 1993، دخلت يعقوبيان مجال الإعلام كمقدمة للبرامج التلفزيونية. وبدأت دراستها في العلوم السياسية وكانت تقضي ما تبقى من يومها في مقرّ التلفزيون. وتقول عن ذلك: "أحببتُ أن أكون في غرفة التحرير. تابعتُ بشغف الأخبار والسياسة العالمية... هكذا انطلقت بداياتي في عالم السياسة."

وفي الوقت نفسه، كافحت سرّكيس لتحقيق التوازن بين عملها وحياتها الأسرية. وعلى الرغم من دعم زوجها لها، فإنّها رزحت تحت الضغوط الاجتماعية الأسرية.

وفي عام 2016، أصبحت سرّكيس أول امرأة تتولى منصب الأمين العام لحزب سياسي في لبنان، حيث كانت تُدير حزباً له خلفية عسكرية كان معظم منتسبيه الأكبر سنّاً من قدامى المحاربين الذكور. وكانت تدرك تماماً نظرة الآخرين إليها كمرأة تتولى هذا المنصب. وقد عرفت كيف تبني علاقات قائمة على الاحترام المتبادل مع مساعدي الأمين العام ومع مختلف أجيال الحزب. وتعتبر سرّكيس أن السياسيين اللبنانيين لا يشعرون بالأمان عندما يتعلق الأمر بدخول النساء إلى المجال السياسي، مضيفةً بأن شغفها للسياسة فطري ولا يمكن اكتسابه من خلال الدراسة. وتقول بهذا الشأن: "السياسة ليست وظيفة، إنها استثمار مدى الحياة". وهي تدرك أنّ معظم الرجال يرثون مناصبهم السياسية أو يدفعون الأموال الطائلة مقابلها، وأنّ النساء يعملن بجهد أكبر لتحقيق نجاحهنّ.

ومثلت انتفاضة تشرين الأول/أكتوبر 2019 نقطة تحوّل في مسيرة سرّكيس السياسية. وأدركت أنها لم تعد في مكانٍ يعبر عن قيمها ومعتقداتها، مما دفعها للتّحّي عن منصبها في عام 2020. وأسست شركة Stone Con-sultancy وأصبحت مستشارة لمجموعة "نحو الوطن"، وهي منصة انتخابية قدّمت الدعم التقني لحركات التغيير خلال الحملة الانتخابية النيابية لعام 2022.

وتحالفاته المخادعة. وشعرت بخيبة أمل وإحباط من الفساد المستشري، قائلةً إنّ البرلمان يُشبه "مملكة رئيس مجلس النواب، [حيث] يفعل ما يشاء".²³

وأعربت يعقوبيان عن أسفها لدور النساء [الهشّ] في البرلمان، فبعضهنّ "يمثّلن أحزابهنّ فحسب، ولا يمثّلن المرأة ولا مجتمعهنّ". وبالنسبة ليعقوبيان، لا يمكن للوضع أن يتقدّم إلّا من خلال التمثيل النسوي في الهيئة التشريعية، مع الاعتراف بأنّ الرجال المؤيدين للنسوية لديهم أيضاً دورٌ يؤدونه. حيث تقول "أفضّل أن أتعامل مع رجلٍ مؤيد للنسوية يدافع عن حقوق المرأة في البرلمان على أن أتعامل مع امرأةٍ منصاعة تعكس صورةً سلبية لتمثيل المرأة".

وتمسّكت يعقوبيان بمواقفها رغم حملات التشهير التي شُنّت ضدّها. وفي إحدى السّجلات، أطلقت جملتها الشهيرة "أعضائي التناسلية ليست من شأنكم". وشدّدت على أنّ الحصاص النسائية المؤقتة ضرورية لكسر الحاجز غير المرئي، وأنّه يجب على النساء الاستمرار في النضال ضد محاولات كبح جماهنّ أو تشويه سمعتهنّ.

3-7 سلام يموت

سلام يموت هي أوّل امرأةٍ منتخبة لرئاسة حزبٍ سياسي لبناني، حزب الكتلة الوطنية، وهو حزبٌ سياسيٌّ غير نشط منذ الحرب الأهلية، أُعيد تنشيطه في أعقاب الانتخابات النيابية لعام 2018.

وقد وُلدت يموت في عائلةٍ مسيّسة لأبوين يساريين أدّى خلافهما السياسي إلى طلاقهما،

وخلال مسيرتها التلفزيونية، أحرزت نجاحاً باهراً في أوّل برنامج إخباري لها باللّغة الأرمنية، تكريماً لوالدها الرّاحل. وتقدّمت يعقوبيان في مسيرتها التلفزيونية، وتنقّلت في محطات مختلفة وأخذت أدواراً مهمة ساهمت في إبراز قدراتها المهنية. وفي عام 2004، تزوّجت زواجاً مدنيّاً في تونس، وتم الطلاق بعد 14 عاماً. واستمرت في الدفاع عن الحق في الزواج المدني في لبنان، داعيةً إلى إقرار هذا القانون.

واشتهرت ببرنامجها الحوارية "مقابلات" الذي استمرّ لأكثر من عقد، حتى استقالت على الهواء مباشرة في عام 2018. وفي العام نفسه، دخلت معترك السياسة. وازداد اهتمامها بالشأن السياسي خلال أزمة النفايات في عام 2015، كما تأثرت بالانتخابات البلدية لعام 2016 حيث رأت أن اللبنانيين باتوا مستعدين للتصويت لمن يقدّم لهم بديلاً حقيقياً عن الأسماء المتداولة في الطبقة الحاكمة.

وعلى الرغم من تناول يعقوبيان للقضايا السياسية من خلال دورها الإعلامي، فقد ترشّحت للانتخابات النيابية ليكون لها دورٌ أكبر في خدمة وطنها ومواطنيها. وانتُخبت لعضوية مجلس النواب اللبناني في عام 2018، وهي إحدى النساء الستّ اللواتي فُزْنَ بمقعدٍ نيابي، ومن ثمّ أُعيد انتخابها في عام 2022 – وكانت من بين السيدات الثماني اللواتي دخلن المجلس. وتعرّضت يعقوبيان، خلال مسيرتها السياسية، لهجماتٍ عنيفة على الإنترنت وأشكالٍ أخرى من المضايقات، ولا سيما ادعاءات من قبل خصومها. أما داخل البرلمان، فقد عانت من التمييز واطلعت بنفسها على نفاق النظام السياسي، بصفقاته

في نفسك“ لأن تحديده أصعب. وكان لزواجها ثمن باهظ على صحتها الذهنية وحياتها المهنية واستقلالها المالي.

وساهمت التحديات التي واجهتها في بلورة آرائها حول ضرورة إصلاح قوانين الأحوال الشخصية. وتقول يموت: “يمكن التغلب على كل البؤس الذي تتعرض له المرأة في لبنان بمجرد إقرار قانون موحد للأحوال الشخصية“. فالأمر بالنسبة لها يستدعي “تغيير الظروف التي تعيش فيها المرأة، وليس الثقافة المحيطة بها“.

وشكّلت معركتها مع سرطان الثدي صحوّة كبيرة أخرى لها. وتوضح أن حياتها حتى تلك اللحظة كانت مكرّسة لخدمة الآخرين، ولكن عندما تمّ تشخيص إصابتها بالسرطان، اضطرت إلى وضع نفسها في المرتبة الأولى. إذ تقول: “كان عليّ أن أناضل من أجل نفسي“.

ولم تتوان يموت عن مواصلة عملها على الرغم من معاناتها من المرض. وكانت آنذاك تعمل في مكتب رئاسة مجلس الوزراء، حيث تقدّم المشورة لرئيس الوزراء بشأن تكنولوجيا المعلومات. وبقيت في هذا المكتب حتى عام 2015. وكانت في ذلك الوقت تشارك بنشاط في الاحتجاجات التي اندلعت إثر أزمة النفايات، حتى طلب منها إعادة النظر في خياراتها والتوقف عن المشاركة في الاحتجاجات. وتقول كانت “تلك إشارة واضحة لي، كان عليّ الخروج من النظام. فقد حاولتُ كالكثيرين تغييره من الداخل، لكنني لم أستطع. وحان الوقت لأحاول تغييره من الخارج“.

مما انعكس سلباً على سلام التي نبذت السياسة. وقد نشأت في بيئة جمعت بين المثل الشيوعية لوالديها والقيم التقليدية السنيّة لخالتها. وكان لوالدها تأثير كبيرٍ عليها، حيث شجّعها وأختها على أن تتحلّى بالقوة والاستقلالية والثقة.

وأرست هذه التربية لدى يموت أسس الإيمان بالمساواة والعدالة. وورثت القيم اليسارية دون عقيدة حزبية واستثمرتها في الخدمة العامة أولاً. وأرسلت لمتابعة تعليمها المدرسي في فرنسا، حيث تفوّقت في الرياضيات والعلوم. ودرست لاحقاً هندسة الكمبيوتر، وشكّلت النموذج الأول للمرأة العربية في امتلاك مهارات “العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات” (STEM)،²⁴ وهو أمر نادر الحدوث آنذاك وفي الوقت الحاضر. وكان صف الهندسة في الولايات المتحدة يتألف من 55 طالباً، منهم ثلاث نساء فقط. وكانت يموت من النساء القلائل اللواتي نجحن في هذا المجال. وكانت تجربتها في الخارج صعبة ولكنها أتاحت لها فهم الأعراف الثقافية والاجتماعية الغربية وتحرر المرأة. ومن خلال هذه التجارب، تعلّمت أهمية إرساء تحالفات مع نساء أخريات.

وتبدّلت حياة يموت عام 1992 بعد زواجها من دبلوماسي. فتركت حياتها المهنية لسنوات عديدة، ولم تعد إليها إلا عام 2004 بعد طلاقها. وتوضح أنّ الافتقار إلى الخبرة وخوض تجربة “العنف الضمني“، كما تسميه “تجعلك تشكّين

اللغة الإنكليزية للإشارة إلى “STEM“ ستخدّم مختصراً²⁴ التخصصات الأكاديمية في مجال “العلوم، والتكنولوجيا، والهندسة، والرياضيات“.

إضافة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، يتمنّع رئيس مجلس النواب بقدر كبير من السلطة في مجلس النواب اللبناني. ومنصب رئيس مجلس النواب مخصص للمسلمين الشيعة

العمل على إحداث التغيير سواء داخل أحزابهنّ أو من خلال مواقعهنّ السياسية المختلفة. وبالنسبة للعديد منهنّ، ينبع اختيارهنّ المهني من رغبتهنّ في العمل من أجل تأمين مستقبل أفضل لأطفالهنّ وفي جعلهم فخورين ببلدهم. فالنهوض ببلبنان من أجل الأجيال الصاعدة يمثل أحد دوافعهنّ الرئيسية. فالمهم بالنسبة لهنّ، ليس تمهيد الطريق من أجل أطفالهنّ فحسب بل أيضاً من أجل الأجيال المقبلة من القادة السياسيين.

وقد تحدّثن عن تأثير الحرب الأهلية والحرب الإسرائيليّة على لبنان عليهن، وكيف شكّلتا مستقبلهنّ السياسي. كما مثّلت احتجاجات عامي 2015 و2019 في أعقاب أزمة إدارة النفايات، إلى جانب تدهور الوضع الاقتصادي، نقطة تحوّل لبعضهن. وقد وفرت هذه الخلفية المتردية الشرارة التي أطلقت نشاطهنّ السياسي.

لكنّ الأهم هو التحديات الرئيسية التي واجهتها هؤلاء النساء في حياتهنّ المهنية السياسية. فقد تعرّضت كل منهنّ لشيء من التمييز القائم على النوع الاجتماعي، كما تتحدّث كل منهنّ عن الصّعوبات التي واجهتها في التّعامل مع المجتمع الأبوي التقليدي الراسخ في لبنان. وسيؤثّق القسم التالي تلك التحديات.

وعادت يموت إلى عملها في القطاع الخاص كمديرة إقليمية لجمعية "مجتمع الإنترنت". وفي عام 2018، عادت إلى الحياة السياسية بعد طرح حزب الكتلة الوطنية اللبنانية لرؤية حديثة بشأن تأسيس دولة مدنية، ومن ثمّ انتُخبت رئيسةً له، وكانت أوّل امرأة تترأس الحزب. وتقول يموت في هذا الصدد: "لم أشعر قطّ بالتمييز لكوني امرأة إلا بعد أن دخلت السياسة".

"على مرّ السنين، عايشتُ مواقف متفرّقة، لكن التمييز الحقيقي القائم على النوع الاجتماعي تجلّى واضحاً عندما دخلتُ معترك السياسة".

وهي تؤكد بأنّ غياب المرأة عن الساحة السياسية ليس مؤشراً على عدم أهليّتها، لأنّ العلة تكمن في المحيط السياسي بحدّ ذاته. وترى في الوقت نفسه أن السياسة راسخة في تحيزها لنوع اجتماعي واحد، وأن جميع القضايا المرتبطة بالنوع الاجتماعي هي قضايا سياسية.

وتدافع يموت عن ضرورة إشراك المرأة في جميع المسؤوليات الوطنية، لأنّ "المرأة أثبتت قدرتها على القيادة التحويلية. وقد حان الوقت لتطبيق ذلك في لبنان".

3-8 خبرات مختلفة ودوافع مشتركة

إن النساء السبع اللواتي تمت مقابلاتهنّ رائدات حقاً وتميّز كل واحدة منهنّ بمواصفاتها الخاصة. وهنّ لا يزلن يُبدین تفاؤلهن في مواجهة التحديات الجمة وبيثنّ الأمل في نفوس غيرهنّ ممّن يعتزمّن خوض غمار السياسة. وأعربت جميعهنّ إجمالاً عن رغبتهنّ في خدمة بلدهنّ وتحسين وضع المرأة في لبنان من خلال

4. التحديات

وقد أظهر استطلاع أجرته هيئة الأمم المتحدة للمرأة ومؤسسة بروموندو (Promundo) في عام 2017 أنّ ما يقارب 60 في المائة من النساء اللبنانيات تعرضنّ للتحرش الجنسي.²⁵ ووافق 75 في المائة من الرجال المشاركين في الاستطلاع على وجوب إشراك المزيد من النساء في مناصب السلطة، فيما اعتبر 45 في المائة منهم أنّ النساء عاطفيات للغاية بحيث لا يسعهنّ تولّي مناصب قيادية. وفي ظلّ وجهات النظر المتناقضة تلك، من البديهي أن يكون التّقدم على مستوى هذه القضية بطيئاً.

إنّ الذهنية الأبوية تعني أنّ السياسيات اللبنانيات لا يؤخذنّ على محمل الجدّ كالرجال من الرتب نفسها، ويشعرنّ أنّ أصواتهنّ لا تُسمع. بل حتّى أنّ الرجال ذوي المناصب الأدنى يُستمع إليهم أكثر من النساء. ولذلك، تشعر النساء أنّهنّ بحاجة إلى أن يعملنّ ضعف ما يعمله زملاؤهنّ الذكور ليكسبنّ احترام الناس. فعلى سبيل المثال، أُكّدت يموت أنّها الأقلّ غياباً عن العمل مقارنةً بزملائها الرجال حتى عندما كانت تتلقّى علاج السرطان. أما خوري فصرحت بأنها كانت تُعامل بإجحاف وتُكلّف بالمهام المضنية، في حين أنّها كانت دائماً أوّل من يصل الساعة السابعة صباحاً إلى مكان العمل وآخر من يغادره.

إنّ حقيقة عدم إقبال عدد أكبر من النساء مجال السياسة لا يُعدّ فشلاً لهن، بل هو بالأحرى مؤشراً على الاختلالات الهيكلية والتمييز الممنهج والمتأصل في البنية السياسية في لبنان. وقد لاحظت خوري أنّ "ما من شيء في لبنان يحقّز النساء على دخول السياسة". بل إنّ الحسن وصفت السياسة في لبنان بأنّها "فن البقاء على قيد الحياة". وهذه هي الحقيقة القاسية بشأن حضور المرأة في المجال السياسي. وقد يصحّ ذلك في أي مكان، لكن التحديات في لبنان أشد.

وبرزت خلال المقابلات السبع مواضيع مشتركة تتعلّق بالتحديات والحواجز التي تحول دون مشاركة المرأة وتقدّمها، ولا سيما الهياكل الأبوية المتجذّرة، والحواجز القانونية، والأعراف الاجتماعية التقليدية، والعنف ضد المرأة في السياسة.

4-1 استثناء النظام الأبوي والتمييز

يترسّخ في لبنان، على الرغم من طابعه الليبرالي، النظام الأبوي - بما يحمله من تمييز - ترسخاً قوياً في أعرافه وممارساته ومعتقداته الاجتماعية على كل المستويات.

25 El Feki, S., Heilman, B. and Barker, G., Eds. 2017. Understanding Masculinities: Results from the International Men and Gender Equality Survey (IMAGES) – Middle East and North Africa: Executive Summary. Cairo and Washington, DC: UN Women and Promundo-US.

مشاعر الاغتراب هذه أذكت تطّعاتها السياسية، فكرّست وقتاً لتثقيف نفسها بغية تحويل لبنان إلى مجتمعٍ أكثر شمولاً، تحت لواء قياداتٍ نسائية يصبونَ إلى التغيير.

وقالت الكثيرات منهنّ إنهنّ تعرضنَ للتمييز لمجرد أنهنّ نساء. فروّت يموت كيف أنها لم تشعر قط بالتمييز ضد المرأة إلى أن دخلت عالم السياسة. وكانت تلك هي المرة الأولى التي قالت في نفسها، "هذا يحدث لي لأنني امرأة". وتستذكر خوري تجربتها قائلةً "قضيتُ نصف وقتي في رفع صوتي لئنصت إليّ. وعندما كنت أرفع صوتي، كانوا يتهمونني بداء اضطراب الهرمونات". وتمّ التلميح للصورة النمطية التي تفيد بأن المرأة تحتكم إلى العاطفة فبالتالي هي غير قادرة على الأداء، في حين يعبّر الرجل عن وانفعالاته وقناعاته بالصراخ، وهو تصور صحيحٌ عالمياً.

وتعبّر التجارب الفردية التي وصفتها النساء اللواتي تمّت مقابلاتهن عن مواقف تمييزية وأبوية أوسع تسود في المجتمع اللبناني اليوم. فقد بُنيت الهياكل السياسية المتجذّرة في لبنان على مبادئ الرجولة المهيمنة وهي مبادئ غير مرحّبة بالنساء.²⁷

ولم يكن مستغرباً أن يُظهر التحليل القائم على النّوع الاجتماعي لقانون الانتخابات اللبناني لعام 2017، الذي أجرته هيئة الأمم المتحدة للمرأة، أن القوانين، بدل أن تشجّع المشاركة السياسية للمرأة، تعيق إمكانية مشاركتها مشاركةً مُجديةً

وذكرت جميع النساء اللواتي تمّت مقابلاتهنّ بأن السياسيين الذكور يرون أن مواقفهم أهم من مواقف السياسيات النساء، ويستخفون بآرائهنّ، ويعتبرونهنّ مجرد رموز احتفالية لإرضاء دعاة الإدماج. فعندما كانت عز الدين طالبةً جامعية أدركت في مرحلة مبكرة من نشاطها أنّ "الرجال يظنّون بأنّ موقفهم أهم بكثير وأنّ وجود المرأة في الأحزاب السياسية شحيح ومشاركتها سطحية. وأعتقد أن هذه الدّهنية لا تزال سائدة حتى يومنا هذا". أما الحسن فتري أن "الدّهنية الأبوية راسخة ومتجذّرة". فقد عانت جرّاء البنية السياسية الأبوية واختبرت "التفسير الذكوري"²⁶ والمعاملة الاستعلائية. لكنّ هذه التجربة لم تُكسبها سوى المزيد من التصميم والتحفيز والسعي نحو الأفضل. "الرجال... يتقلّدون مناصب رفيعة في مجالات ليست لديهم خبرة قوية فيها، ويفعلون ذلك دون أن يرفّ لهم جفن" حسب الحسن، "أما النساء فيقلّبن الفكرة مراراً وتكراراً في أذهانهنّ، وتراهنّ دائماً الشكّ في أنفسهنّ".

وترى سرّكيس أن حصولها على درجة الدكتوراه لم يكن من أجل التدريس في الجامعة بقدر ما كان من أجل الحصول على لقب "دكتورة" لكسب الاحترام وإثبات نفسها في قاعة مليئة بالرجال. وشعرت يموت بتأثير النظام الأبوي في مراحل متعددة من حياتها المهنية. فحين كانت طالبة هندسة، شاركت في برنامج يتكوّن في غالبية من الرجال. كما عانت من ضغوطٍ لتتقيّد بما يُتوقع منها حسب الأنظمة الأبوية وتركت وظيفتها لتصبح "زوجة دبلوماسي". بيد أن

27 Sharif, H. 2016. The Origin of Women's Segregation in Lebanon's Political Life: Between Patriarchy and Consociational Democracy. Beirut: Saint Joseph University.

للإشارة (Mansplaining) "يستخدم مصطلح "التفسير الذكوري" إلى التفسير الذي يقدّمه الرجل للمرأة بطريقة متعالية ومفرطة في التبسيط.

ونتيجةً لذلك، توصلت الحسنة إلى استنتاج مفاده أنّ أحد أسباب تعيينها نائبةً للرئيس هو كونها امرأة وأن استخدامها كرمز لم يخف عليها. وقد كان تمثيل المرأة في القيادة العليا للحزب أمراً مهماً لكنه في الواقع لم يكن أكثر من مجرد أداءٍ للسياسة التقدّمية.

ويفيد بعضهم عن استخدامهم كمظاهر رمزية مماثلة. فقد أشارت خوري إلى أنّ نجاح المرأة ومشاركتها في العمل السياسي في لبنان لا يزالان مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بقرار القيادات الحزبية من الذكور. وتعترف يموت بأنّها طورت أسلوب "القيادة من الخلف"، أي دون تسلّم زمام السلطة، حتى عندما شغلت مراتب رفيعة. فآنذاك، لم يكن أحدٌ يتحدث صراحةً عن الرموز النسائية، غير أنها استشعرت ذلك. وغالباً ما كان الرجال يتحدثون إلى مساعديها في الاجتماعات الرسمية دون توجيه الكلام إليها بصورة مباشرة. وكان هذا الأمر يسبّب لها حرجاً شديداً.

وحتى عهد قريب، لم يكن يتسنى للمرأة تبوء مناصب سياسية إلا لشغل مقعدٍ شاغر إثر وفاة أحد السياسيين الذكور من عائلتها، إما لكونها أرملة أو ابنته. فقد كانت ميرنا البستاني أوّل امرأة تُنتخب في البرلمان في عام 1963، لكنّها أشارت إلى أن هذا لم يكن ليحدث قط لو كان لها أخ ليشغل مقعد والدها. وهي لا تزال تستذكر كيف تعرّضت لضغوطٍ لترشّح نفسها تخليداً لذكرى والدها.

في البرلمان²⁸ ومن بين المسائل المثيرة للقلق رسوم الترشّح المرتفعة؛ وقوانين تمويل الحملات الانتخابية التي تؤدي إلى انعدام تكافؤ الفرص بين الأحزاب وتجاهل حقوق المرشحات؛ وتحديد عدد المقاعد النيابية وتوزيعها على الطوائف، وفق نظامٍ يُحابي الرجال على النساء بسبب الثقافة الأبوية السائدة؛ وتوزيع الأصوات باستخدام الحاصل الانتخابي الذي يعود بالفائدة أكثر على الأحزاب الرئيسية ويقلّل من فرص انتخاب النساء.

4-2 النساء كرموز سياسية

هناك فرق واضح بين الحضور السياسي للنساء وسلطتهن السياسية. فالمظاهر الرمزية عن تقدّمهن كثيرةٌ لكنّ مضامينها جوفاء، وقد أعربت الحسنة عن أسفها بشأن ذلك قائلةً "لقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن يُنظر إليها بوصفها شخصاً يتمتّع بالذكاء السياسي الكافي لتقديم المشورة السياسية".

ففي عام 2016، تمّ تعيين الحسنة كأحد نواب رئيس تيار المستقبل الثلاثة. غير أنه لم يُطلب منها يوماً ترؤس اجتماعات رفيعة المستوى أو تقديم مشورة في القضايا السياسية:

كانت خطوةً إيجابية في الاتجاه الصحيح وقد رجّبتُ بها، لكنني شعرتُ أيضاً أنه تمّ تعييني لإعطاء طابع تقدميٍّ لحزب يهيمن عليه السُّنّة. لم يُطلب مني مطلقاً ترؤس اجتماعات المكتب السياسي. وكان يُطلب ذلك دوماً من أحد نائبي الرئيس الذكور.

28 UN Women. 2021. A Gender Analysis of the 2017 Lebanese Electoral Law. UN Women and LADE. Available at: <https://arabstates.unwomen.org/en/digital-library/publications/2022/02/a-gender-analysis-of-the-2017-lebanese-electoral-law>.

المثال، عملت عز الدين على العديد من القوانين التي تسهم في تحقيق المساواة بين الجنسين وتعزيز تمكين المرأة ومشاركتها. لكنّها تعلمت من تجربتها أنّ النساء يتلقين الدعم ما دُمن لا يسعين إلى التغيير أو يتحدين الأمر الواقع. أي ما دُمن يئيين بأنفسهن عن القضايا الحاسمة وعن السياسة الحقيقية.

4-3 النظام السياسي يعيق تقدم المرأة

لبنان بلد متعدّد الأديان، ومشرذم دينياً، وتخضع حكومته لنظام طائفي مصمّم نظرياً لتعزيز التعاون بين الأحزاب وتفادي أي امتياز لطائفة على أخرى. لكن من الناحية العملية، ساهم هذا النظام في إعاقة عملية التغيير التدريجي في قضايا حقوق المرأة الأساسية. وتحدّثت الكثيرات عن خيبة الأمل التي شعرن بها عندما فشلت محاولاتهنّ في تغيير النظام أو تطويره. وبيدو أنّ كلّ من تشرع في التغيير، تهيبّ نفسها للفشل. فقد كرّست يموت ست سنوات من حياتها للقطاع العام، في محاولةٍ لدفع الإصلاحات الهيكلية قدماً، لكنها استسلمت في النهاية: "حاولتُ إحداث تغييرٍ من الداخل، على غرار العديد ممّن حاولن ذلك، لكنني لم أستطع. حان الوقت للمحاولة من خارج الدوائر الرسمية". وخلصت إلى القول بأنّ القادة القلائل الذين يدافعون بصدقٍ عن الإصلاح مقيّدون بالنظام – فالنظام بحدّ ذاته يحتاج إلى التغيير بموجب عقدي اجتماعيٍّ جديدٍ بين المواطنين والدولة.

وتقول البستاني عن ذلك "السياسة هي شأن عائلي"، ولكنها تأمل أن تنتهي هذه الممارسات المسيئة التي تفرض أسماء نساء معينات فرضاً لشغل المقاعد الشاغرة إثر وفاة أحد أقاربهنّ الذكور. وهي تعتقد أنّ هذا السلوك أضرّ بالمرأة لأنه انعكس سلباً على نظرة المجتمع إلى السياسيات في لبنان، على الرغم من أنّ السياسة هي أيضاً شأن عائلي بالنسبة للرجال – حيث يتبع الأبناء والأقارب الذكور رجال العائلة الأقوياء. ونظراً لقلة عدد السياسيات، وحيث إنّ الأعراف الاجتماعية تُملّي وجوب وجودهن في المنزل، وليس في الأماكن العامة، فإنهن يواجهن انتقاداتٍ لاذعة لدى دخولهن معترك السياسة، ويجري التذرع بأي ذريعة لوضعهن في قفص الاتهام. وبذلك، يصبح اقتفاء خطى أفراد الأسرة الذكور هدفاً سهلاً لاستغلال النساء في السياسة كرموز لا أكثر، كي يحافظن على المقعد دافئاً إلى حين لغيرهن و/أو ليقدمن صورة زائفة عن التغيير والحدثة.

وينطوي هذا التمثيل الرمزي على إشارات تجميلية لوجود المرأة في السياسة، ولا يتعارض مع النظام الأبوي الملتبس الذي يعيق مشاركتها مشاركة ذات مغزى. كما أنّه يؤلّب النساء بعضهنّ على بعض، مع وجود عدد قليل من المناصب الرمزية المحجوزة "للنساء فقط"، كي يتنافسن فيما بينهن، عوض أن ينافسن الرجال. ولا بدّ من إصلاح شامل للهيكل الأساسي ومحسوبياته التي تسهم في تهميش المرأة. فعلى سبيل

والحادثة. فعلى سبيل المثال، تذكر الحسن أنه بغض النظر عن مدى ارتقاء المرأة في مسيرتها المهنية وبغض النظر عن مسؤولياتها المتعلقة بالعمل، تظل التوقعات في العالم العربي حول ضرورة أن تتحمّل معظم المسؤوليات المنزلية، أما تقسيم العمل داخل الأسرة الواحدة فلا يزال بعيداً عن تحقيق التوازن أو الإنصاف.

وأكد استطلاعٌ أُجري عام 2017 على تفشي عدم المساواة في تقسيم الواجبات المنزلية. إذ أن 26 في المائة فقط من الرجال اللبنانيين المتزوجين يشاركون في إنجاز المهام المنزلية مثل الغسيل والتنظيف، فيما تنفرد الغالبية العظمى من النساء بالرعاية اليومية للأطفال.³⁰ وقبل أزمة جائحة كوفيد 19، يُقدّر بأن النساء في الدول العربية كنّ "يقضين 329 دقيقة يومياً في المتوسط في أعمال الرعاية غير المدفوعة الأجر و36 دقيقة في العمل المأجور، بينما يقضي الرجال 70 دقيقة في أعمال الرعاية غير المدفوعة الأجر و222 دقيقة في العمل المأجور".³¹ وأسفرت جائحة كوفيد 19 عن تفاقم هذا الوضع لأنّ تدابير الطوارئ لم تراعى الاعتبارات الجنسانية المتعلقة بعدم المساواة الهيكلية وفشلت في الحدّ من التداعيات الاجتماعية الجنسانية. وبعد الإعلان عن الإغلاق الشامل، كان من المتوقع أن تتولّى النساء عملاً إضافياً غير مدفوع الأجر مثل التعليم في المنزل، إضافةً إلى مهامهن المنزلية المعتادة. وكشفت الأزمة عن خلل في تقسيم العمل بين الجنسين الذي يفترض أن مسؤوليته رعاية الأطفال والعمل المنزلي حكر على المرأة.

وبعد نجاح قائمة "بيروت مدينتي"²⁹ في عام 2016، رأت يعقوبيان أنّ لبنان بات مستعداً للتصويت لمن يقدّم له بديلاً عن النخبة السياسية. ولكن مع دخولها السياسة، سرعان ما استنتجت أنها انضمت إلى صفوف "المافيا الحاكمة"، وأنّ إرادة الشعب في التغيير قد لا تتحقّق لأنّ السياسة اللبنانية ذات طابع أبوي متأصل وتستند إلى "طبقةٍ سميكةٍ من الأكاذيب والدجل".

وترى يموت أنّ "السياسة في لبنان قذرة. لو كانت السياسة في لبنان نظيفة، لانضمّ إليها المزيد من النساء. لكن مع مرور الزمن، أدركتُ أننا في طريقٍ ذو اتجاهين: تحتاج النساء إلى الانخراط في السياسة كي تتمكّن السياسة من تنظيف نفسها، ومن ثمّ يأتي دور المرأة في تنظيف ما تبقى من الشوائب". وهنا تكمن المفارقة، فعلى الرغم من عدم قدرة النساء على إحداث التغييرات الكافية من الداخل، يجدر بهنّ الاستمرار في شقّ الطريق لتمهيد اقتحام المزيد منهنّ مجال السياسة من أجل إحداث التغيير المنشود.

4-4 الأعراف تعزّز الأدوار التقليدية للجنسين

تشكّل الأنظمة العائلية الراسخة العمود الفقري للمجتمع اللبناني وتتجسد من خلال الأدوار الجامدة للرجل والمرأة والمعتقدات بشأن السلوك المتوقع منهما. ويقصر المفهوم المهيمن للنوع الاجتماعي في لبنان النساء على دائرة المنزل، وحتى في ظل أنظمة الدعم الأكثر تقدّمية، تتأرجح النساء ما بين التقاليد

31 Chebaro, A. 2020. The Gendered Dimension of COVID-19 in Lebanon. Beirut, Lebanon: Issam Fares Institute for Public Policy and International Affairs.

29 بيروت مدينتي هي حركة سياسية محورها الناس تأسست عام 2015 استجابةً للوضع الاجتماعي المتدهور. وقد خاضت الانتخابات البلدية في عام 2016 وألهمت أنشطة سياسية مستقلة أخرى لمواجهة القوى التقليدية.

30 El Feki, S., Heilman, B. and Barker, G., Eds. 2017. Understanding Masculinities: Results from the International Men and Gender Equality Survey (IMAGES) – Middle East and North Africa: Executive Summary. Cairo and Washington, DC: UN Women and Promundo-US.

سيئة، وبعد أن التحقت بالجامعة لدراسة العلوم السياسية، قال لها إنّ المرأة لن تجد وظيفة في هذا المجال ولن تنجح أبداً دون تقديم تنازلات. وتُفَاقِم هذه التصورات من الطابع الأبوي للمؤسسات بحيث يجري تصميمها دون مراعاة لاحتياجات النساء ناهيك عن آثارها البعيدة المدى على مشاركتهن في المجال السياسي. ففي المؤسسات الحكومية مثلاً، هناك نقص في الأماكن المخصصة للحوامل أو المرضعات من أجل الاستراحة أو ضخ حليب الثدي. وتؤكد الحسن على ضرورة أن تتنبّه المنظّمات المعنية لهذه الاحتياجات. كما تعرب عن أسفها لِقصر إجازة الأمومة في لبنان التي تم تمديدها إلى 10 أسابيع فقط في عام 2014، لكنها لا تزال أقلّ من الحد الأدنى وفقاً للمعايير وشروط العمل الدولية.³² أما سركيس فقد عادت للالتحاق بعملها بعد 28 يوماً فقط من الولادة.

ومبدأ تقسيم العمل متجذّر في مجتمعات الشرق الأوسط ويتفاقم بفعل الضغوط التي تمارس على النساء لأنهن "يعملن كثيراً" و"يهملن أسرهن". ووصفت النساء اللواتي تمّت مقابلتهنّ عن كيفية إشعارهن بالذنب واضطراهن باستمرار للتعامل مع هذه الآراء التقليدية حول دور المرأة في المجتمع. وتؤكد الحسن بأنّ الشعور بالذنب بات جزءاً لا يتجزأ من التوصيف الوظيفي، في حين تقول خوري: "أنا أمّ ولديّ أسرة ومسؤوليات عمل وما زلت أتخبط بشأن كيفية التوفيق بين كلّ مهامّي". بيد أن الحياة المهنية الناجحة لا يلغي خيار بناء الأسرة، وهؤلاء السياسيّات يرغبن في إثبات ذلك. فقد تحدّثت أربع منهنّ عن الفكرة السائدة

وتشير خوري إلى أنّها تتلقّى دعماً غير مشروطٍ من زوجها، لكن تظل هناك واجبات منزلية لا يستطيع أحدٌ سواها القيام بها. فمهما كانت المناصب التي تتبوّؤها النساء، فإنهنّ يواصلن تحمّل العبء الأكبر من العمل المنزلي. وتعمل هؤلاء النساء لساعاتٍ طويلة في وظائف قيادية، لكن يتعيّن عليهنّ مع ذلك رعاية الأطفال، وإعداد العشاء، وشراء البقالة، وتدبير شؤون الأسرة. وكثيراً ما يعني إرساء توازنٍ بين المهنة والأمومة الجمع بين وظيفتين ولا سيما إذا كانت المرأة تعمل في مجال السياسة. ويشكل ذلك سبباً مهماً وراء التوتر بين حركة حقوق المرأة وحركة حقوق العاملات في الخدمة المنزلية في لبنان. فغالباً ما يجري الالتفاف على التحديات والجهود المرتبطة بالتفاوض على أدوار الجنسين في الأسرة والمطالبة بالمساواة مع الرجل في أعمال الرعاية من خلال أنظمة العمل الاستغلالي، مما يتيح للنساء في آن معاً "الحصول على كل شيء" و"القيام بكل شيء" ولكن على حساب العاملات الأجنبيات المنخفضات الأجر.

وتؤدي هذه الأعراف الاجتماعية التي تحصر دور المرأة في المجال المنزلي إلى بلورة مواقف مفادها أن السياسة ليست مساراً وظيفياً يتناسب مع ظروف المرأة، وأنّ مشاركتها في السياسة يمكن أن تلحق الضرر بأسرتها وأطفالها. فعائلة يعقوبيان مثلاً اعترضت على اختيارها دراسة العلوم السياسية في الجامعة حيث قالت لها والدتها إنّ هذا التخصص لا يناسب المرأة. وبالمثل، كان والد سركيس يرى أنّ النساء الناشطات في وسائل الإعلام يعانين من سمعة

32 ILO (International Labour Organization). 2000. Maternity Protection Convention, 2000 (No. 183). Geneva: ILO.

الوقت ذاته لم أكن مثال الأم التقليدية". وجاءت العالم برفقة ابنتيها وربتهما "فوق أسس المواطنة العالمية، وسعت إلى تطوير قيمهما وقدراتهما الإنسانية".

وبعد أن ولدت سركيس طفلها الاول، طلب منها مديرها أن تهتم بوليدها، مما جعلها تقلق بأن يؤدي ذلك إلى تراجعها مهنيًا. لذلك، عندما جاء إلى المستشفى لتهنئتها بعد الولادة، قدّمت له إحاطة كاملة عن القانون الانتخابي المقترح آنذاك لإثبات قدرتها على القيام بالمهمتين معًا. وكلّما سُئلت عن كيفية توفيقها بين العمل والأسرة - وهو سؤال شائع في وسط السياسيات اللبنانيات - كانت تومى برأسها قائلة:

الرجال لا يُسألون هذا السؤال أبداً! أليس للرجال السياسيين أسر أيضاً؟ ألا يصطحبون أولادهم للعب كرة القدم أو إلى طبيب الأطفال؟ ألا يقرؤون لهم كتباً؟ أكره هذا السؤال لأنه يغذي الصورة النمطية القائمة على النوع الاجتماعي في لبنان ونحن بحاجة ماسة لمحوها من أذهاننا.

4-5 النزاع وانعدام الأمن يطمسان النسوية لكنهما يُوججان نشاطها

لا يمكن فصل النشاط السياسي للمرأة في لبنان عن سياق النزاعات الداخلية وانعدام الأمن الدائم في البلد. فالنزاعات، والحرب الأهلية تحديداً، شكّلت قوة دافعة للعديد من هؤلاء النساء وساهمت في إطلاق نشاطهن السياسي.

بين زملائهنّ الرجال بأنّ النساء غير قادرات على التوفيق بين الأمومة والمناصب السياسية الرفيعة المستوى. وقد عبّرن عن نضالهنّ المستمر ضدّ افتراض أن على المرأة أن تختار أحدهما. فهذا الافتراض الثنائي لا يلحظ جوهر الأمر الذي يكمن في الحاجة إلى توفير رعاية أكبر للأطفال، وإقرار إجازة الأبوة، وتحسين تقسيم العمل المنزلي لتمكين المرأة من القيام بكليهما.

وتقول خوري إنّ عائلات النساء في لبنان تواصل حُضهنّ على ترك وظائفهنّ بعد الزّواج من أجل رعاية أزواجهنّ أو على الأقل بعد الحمل من أجل رعاية أطفالهنّ. وخوري هي أوّل امرأة عربية تحمل وتلد أثناء تولّيها منصباً وزارياً، وكانت على يقين بأنّ حملها سيستخدم ضدها. وعندما أخبرت زملاءها وعائلتها أنّها حامل، قيل لها إنه سيصعب عليها التوفيق بين الأمومة والعمل. ولإثبات قدرتها على القيام بالأمرين معاً، قامت بالردّ على جميع المكالمات الهاتفية ورسائل البريد الإلكتروني المتعلقة بالعمل في فترة مخاضها ومن ثمّ عادت إلى العمل فوراً بعد الولادة. وترى أنّها لو كانت في مجتمع أقلّ أبوية، لكان من الممكن أن تستمتع بقدوم طفلتها وتقضي وقتاً أطول معها بدلاً من أن يصبح دحض التحيّزات شغلها الشاغل.

أما عز الدين فتحدّثت العادات، فأقامت بمفردها بعد طلاقها، وربّت ابنتيها وحافظت على مسيرتها المهنية الطبية والسياسية. واختارت أن توازن بين كل هذه العناصر، مع ممارسة دورها كأمّ مطلّقة. وسعت إلى النجاح برفقة ابنتيها - وليس على حسابهما، إذ تقول: "لقد فعلت كل ما يمكن أن تفعله الأم التقليدية، لكنني في

شعورها بالظلم، وبلورة شخصيتها، وصقل آرائها الاجتماعية والسياسية. وشجعها ذلك على التعبير عن آرائها السياسية في سن مبكرة، حتى مع أن عائلتها كانت تعتبر هذه الآراء حكراً على "الرجال فقط". وتستذكر الماضي قائلةً: "كان والداي يهابان السياسة. وقد فضّل أن يكونا في منأى عنها لتجنب المشاكل خلال تلك الأوقات الصعبة التي كان يمر بها البلد".

أما سركيس فقد خلّفت طفولتها المضطربة التي فاقمتها أهوال الحرب لديها ندوباً لا تندمل. وتشرح كيف أنّ ذكريات الحرب الأهلية لا تزال حيةً في ذهنها وكيف ساهمت الحرب العنيفة والأجواء المنزلية في زيادة آلام طفولتها الممزّقة. لكنّها تقرّ في الوقت نفسه بأنّ الحرب أدّت دوراً حاسماً في قرارها بأن تمتهن السياسة والخدمة العامة. وعلى الرغم من العلاقة الصعبة التي كانت تربطها بالدها، فإنّها تعزو حبّها للسياسة إليه انطلاقاً من موقعه في الجيش وجلسات نقاشاته السياسية التي كانت تصغي إليها بتمعّن.

وولدت يعقوبيان إبّان الحرب وهي تستذكر حالات الهلع والهروب إلى الملجأ عند اشتداد القصف. وقد اعتادت أصوات المدافع وتعطيل المدارس بسبب القصف والمواجهات المسلّحة. وهي أيضاً ابنةً لوالدين تَجّوا من الإبادة الجماعية للأرمن، وهو ما ترك آثاراً بارزةً على نشأتها. وقد صقلت النزاعات والصدمات التي شهدتها وهي تكبر نظرتها للعدالة الاجتماعية وفي العالم، ولا يمكن فصل تجاربها عن التزاماتها بالنشاط السياسي.

وروتُ الحزن كيف أنّ تجربة الحرب الأهلية وخاصةً الغزو الإسرائيلي عام 1982 تركت آثاراً مؤلمة في نفسها وفي البلد ككل، وشوّت المشهد السياسي، لكنها دفعتها نحو الانخراط في السياسة. فالنساء يتحملن وطأة الحروب ويشهدن فظائعها، لكن ذلك لا يثنيهنّ عن إعالة أنفسهنّ، ودعم أسرهنّ ومجتمعاتهنّ، والعمل كشبكة أمانٍ اجتماعيٍّ في أوقات الشدة.

وأشادت خوري بنشاط والدتها السياسي خلال الحرب الأهلية الذي طالما شكل مصدر إلهام لها. لكنّ الصدمات والنزاعات تركت آثاراً مريرة في نفسها. ففي البداية، تجنّبت السياسة لأنّ ندوبها عميقة للغاية، حيث تقول: "نشأت في الملاجئ هرباً من هول القصف والقنابل على غرار أبناء جيلي". وهي ترى أن الشفاء لن يكون ممكناً في ظلّ النظام السياسي الحالي، لكنها مصمّمة على العمل من أجل تحقيق نظامٍ مدنيٍّ لامركزي يعزّز المصالحة الوطنية.

ويُعزى انخراط عز الدين في السياسة إلى التزامها بالعدالة الاجتماعية وإيمانها بالقضايا الإنسانية. إذ لا يمكن فصل هذه السمات عن سياق النزاعات الذي نشأت فيه. فعلى رغم من أنها وُلدت ونشأت في بيروت، فقد شهدت في طفولتها المبكرة أوجه اللامساواة العميقة وتهميش جنوب لبنان الذي تنحدر منه عائلتها، فضلاً عن الاعتداءات الإسرائيلية وقصف القرى الذي وصل ذروته في عام 1982، مع غزو لبنان وحصار بيروت. وقد تطوّعت عز الدين في الصليب الأحمر خلال هذه الفترة، حيث قامت بتوزيع المساعدات والإعانات على المحتاجين في بيروت. وعملت هذه التجارب على إذكاء

والنساء اللبنانيات أقلية على الساحة السياسية، وقلّة عددهنّ تعني أنهنّ سيتعرضنّ للتمييز باستمرار. وسُجّلت حالات عديدة تمّ فيها اتخاذ القرارات والإجراءات دون استشارتهنّ، وهو ما جعل الحسن مثلاً تشعر بأنها ليست "عضواً في نادي" الرجال السياسي. وتشير إلى أنّ هناك حاجة لمزيد من النساء في السياسة "للحذاء على هذا الشعور المربك".

وتروي خوري حادثة جعلتها تشعر بالضعف الناتج عن سلوك زملائها:

دُعيتُ إلى الاجتماع. لم يكن الحاضرون مرتاحين لوجودي. كان عمري 27 عاماً، لكنني كنت قد درستُ جيداً تفاصيل الملف. كنت أعرف أنني فهمتُ بقدر ما فهموا وأكثر، لكنهم جعلوني أشك في نفسي طوال الوقت. كنتُ على يقينٍ بأنّ معرفتي تفوق معرفتهم، إلّا أنّهم جعلوني أشعر أنني لا أفقه شيئاً. ثقتي بنفسني التي عملتُ على بنائها بجدّ لسنوات عدّة في فرنسا تحطّمت في غضون ثوانٍ.

وهذا المثال كان مألوفاً لديها طوال مسيرتها المهنية، لذلك عندما كُلفت بحقيبة وزارية، واجهت الخبر بخوف:

نحن دائماً نستخفّ بأنفسنا وبقدراتنا كنساء. نحن لا نؤمن بأنفسنا بشكلٍ كافٍ، ولا نولي أنفسنا القيمة التي نستحقّ. وعندما تأتي الفرصة، نشعر بالخوف والقلق.

وهذا الأمر ينطبق على نساء العالم بأسره. فقد تظن النساء بأنهن غير مؤهلات لشغل مناصب أكثر مما يظن الرجال. وتشير الدلائل إلى أن

ولا يزال النزاع قائماً اليوم وإن كان بأشكالٍ متعدّدة. وتعرّض النساء لأشكال عديدة من العنف والنزاع، لكن في الوقت ذاته يبدو أنّ النزاع والنضال الوطني يطمسان النضال النسوي. وفي هذا البلد المعرض للنزاعات، فإنّ مسألتني حقوق المرأة والنهوض بمشاركتها في السياسة إمّا لا تحظيان بالأولوية أو تغييران تماماً عن الأجندة السياسية. وقد أدى "طغيان الأمور الملحة" هذا إلى وضع مطالبة النساء بحقوقهنّ في المرتبة الثانية. وتستذكر الحسن الحادثة الأمنية في حزيران/يونيو 2019، حين منعها فريقها الأمني من الحضور في مكان الحادثة بعد أن فجّر مسلح منفرد نفسه، كمثال على عدم فهم الرجال لتجارب النساء في النزاع. ونتيجةً لذلك، فإنّ السياسات السارية لا تراعي احتياجاتهن ولا تحمي مصالحهن.

4-6 افتقار المرأة إلى الثقة بالنفس يعيق تقدّمها

تحدّثت الكثيرات ممّن تمت مقابلتهنّ عن عدم شعورهنّ بالرضا على الرغم من كونهنّ مؤهلات ومناسبات لتولي دوارهنّ.

فعندما علمت الحسن بقرار تعيينها كوزيرة للمالية، قصّ الأرق مضجعها وتعرّضت لنوباتٍ من الهلع لأنّها لم تكن واثقةً من قدرتها على القيام بالمهمّة على أكمل وجه. وشعرت بذلك لأنه كان عليها أن تنتقل من ممارسة السياسة التقليدية إلى ممارسة المناورات السياسية وفق الديناميات اللبنانية ولم تكن واثقةً من قدراتها في هذا المجال. وكان الجميع من حولها يثقون بها لكنها عانت من "عدم ثقة كبيرة في ذاتها" على حدّ قولها.

في المائة من المرشحات للإساءة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وعندما طرحت البستاني في عام 1963 إصلاح قانون الانتخاب لجعله أكثر شمولاً، سُنت حملة ضدها، لكنها تفاجأت أكثر بمواقف أصدقاء والدها الذين أقنعوها بالترشح لمقعده ولم يحركوا ساكناً ولم يدعموها. وعندما ترشحت عز الدين للبرلمان، ورّع خصومها منشوراتٍ وأطلقوا حملات منسّقة ضدها على مواقع التواصل الاجتماعي لثني الناس عن التصويت لها لأنها امرأة. وعندما أصبحت خوري وزيرة، تعرّضت للعديد من الهجمات التي تعزوها إلى كون السياسيات النساء أهدافاً غير محصنة يسهل التهجّم عليهن أكثر من زملائهن الرجال. وعلى الرغم من سعيها إلى حماية ابنتها من السياسة، فقد طالتهما مراراً حملات تشهير قاسية على وسائل التواصل الاجتماعي.

وقد تفضى العنف ضد النساء تفشياً بالغاً بحيث ترك آثاراً عميقة في نفوس أطفالهنّ. وتحدّث سركيس والحسن ويعقوبيان عن قلق أطفالهنّ المستمر على سلامة أمهاتهم كسياسيات. وعلمت سركيس في وقتٍ مبكر أن العمل كسياسية في لبنان هو عمل محفوف بالمخاطر، لكنها لم تكن تتوقّع أن يسألها ابنها ذو التسع سنوات عمّا إذا كانت حياتها في خطر حين شغلت منصب أمينة عامة لحزب. فقد علم ابنها أنّ الاغتيالات التي تطال السياسيين اللبنانيين كانت شائعة وكان قلقاً على أمه. كما كان ابن يعقوبيان أيضاً خائفاً على سلامة أمه ولا

هذا النمط من التفكير يُثني النساء عن التقدم لشغل مناصب معيّنة، ولا سيما المناصب العليا.³³ وتلخّص خوري ذلك بشكلٍ رائع قائلةً: "قليلات هن النساء الأناييات، وقليلون هم الرجال المتواضعون".

بل ذهبت يموت إلى أبعد من ذلك إلى حد القول إنّ "أكبر عائق أمام نجاح المرأة هو المرأة نفسها". فهي تعتقد أن النساء بحاجة إلى الثقة بالنفس للنجاح في السياسة. وقد لا يكون ذلك بالضرورة العائق الأكبر، إلا أنه أحد العوائق بالتأكيد ويمكن معالجته من خلال آلياتٍ متخصصة مثل برامج التدريب والإرشاد والبيئات التمكينية.

4-7 استمرار العنف ضد المرأة بلا هوادة

تنتشر في صفوف السياسيين الذكور في لبنان حالاتٌ من كره النساء والتحرش الجنسي بهن. وقد تعرّضت جميع النساء اللواتي تمت مقابلتهن لأشكالٍ مختلفة من العنف القائم على النوع الاجتماعي كسياسياتٍ وتحديثت كثيراتٍ منهنّ عن اضطرار المرأة الناشطة في السياسة إلى اعتماد سلوكٍ يقوم على عدم الاكتراث من أجل الاستمرار. وأشارت دراسة عن تجارب النساء في الترشح للبرلمان في انتخابات 2018 إلى أنّ 78 في المائة من المترشحات كنّ ضحايا لأشكالٍ مختلفة من العنف بما في ذلك التهديدات، والإساءة عبر الإنترنت، والسخرية والمضايقة، والضرب، وإتلاف الممتلكات، والتحرش الجنسي، والاعتداء الجنسي، والشائعات ذات الطابع الجنسي.³⁴ وكانت الإنترنت الوسيلة الأبرز لحدوث أعمال العنف هذه، حيث تعرّض 60

34 El Kaakour, H. 2020. *Pursuing Equality in Rights and Representation: Women's Experiences Running for Parliament in Lebanon's 2018 Elections*. UN Women. Available at: <https://arabstates.unwomen.org/en/digital-library/publications/2020/02/pursuing-equality-in-representation-in-lebanon-2018-elections>

33 Tockey, D. and Ignatova, M. 2022. *Gender Insights Report: How Women Find Jobs Differently*. LinkedIn Talent Solutions.

لبناء مسيرتها المهنية، ولن تأبه للشائعات التي تحاول أن تحط من شأنها. لكنها كانت حزينة لأن عائلتها وأطفالها اضطروا لسماع هذه الأكاذيب عنها.

أما يعقوبيان فتوهّمت بأنّ خطابات الكراهية والتهديدات وحملات التشهير ضدها ستهدأ بمجرد انتخابها، لكنها على العكس سرعان ما تفاقمت لدى دخولها البرلمان. وعندما أعلنت ترشّحها، تداول خصومها ادعاءات شخصية وجنسية تطال سمعتها. ومن بين أمورٍ أخرى، اتُّهمت بقيادة شبكة دعارة ووصف ابنها بالابن غير الشرعي. وتختلف هذه الأنواع من الادعاءات عن حملات التشهير ضد السياسيين الذكور.³⁵ ومن ثمّ لم تنتهِ التهديدات وحملات الترهيب عند استقالتها من البرلمان. واستمرت يعقوبيان في التعرّض للنقد بشأن هدامها وحياتها الجنسية، حتى إنها وُصفت بأنها "مرضعة الكل". وعندما سُئلت عن ردّ فعلها في ما لو تمّ إطلاق أفلامها المثيرة، لم تخفّ وقالت إنّ جسدها شأنٌ خاص وليس للتداول والتعليق. ولا تشعر كل السياسيات بهذا القدر من الارتياح في تناول هذا التحيز والتحرّش الجنسي بصورة مباشرة، ولا تزال ثقافة الإفلات من العقاب على مثل هذا السلوك مستمرة.

وترى سرّكيس أيضاً أنّ آراء الرجال عن السياسيات هي آراءٌ متحيزة جنسياً، فتقول: "هذا هو الحال دائماً عندما تريد امرأةً شابة العمل في منصبٍ سياسي، فغالباً ما يفترض الناس أنّ السبب الوحيد لوجودها هو رجلٌ لديه اهتمامٌ شخصيٌّ بها". وتروي أنها اضطرتّ في بداية حياتها المهنية إلى إرسال إشاراتٍ متكرّرة بأنّها متزوّجة

سيما عندما تلقى رسائل تهديد ووعيد بشأنها على وسائل التواصل الاجتماعي وعلى هاتفه المحمول الخاص.

وتوضح الحسن أنّ ابنتها أصبحت أكثر وعياً بدورها العام مع مرور الزمن. وكانتا تدرّكان أيضاً أنّ اغتياالات الشخصيات والتّصفيات الجسدية تحدث كثيراً في السياسة اللبنانية. وهما لا تزالان تتذكّران بوضوح اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري في عام 2005، الذي كان عزّاب والدتهما ورئيسها السابق؛ ولذا فقد شعرتا برعب شديد عندما عُيّنت وزيرة للمالية للمرة الأولى عام 2009. فلقد ربطتا تلقائياً تعيين والدتهما الوزاري بالموت. وهي تقول عن ذلك: "لقد كذبتُ عليهما، وأخبرتُهما أنّ الاغتياالات لن تطال النساء أبداً".

وكوزيرة للداخلية، أثار ردّ الحسن على احتجاجات 2019 انتقادات وتعقيبات شديدة على وسائل التواصل الاجتماعي، كانت في معظمها متحيزة جنسياً. وهي ترى أنّ من يرسلون تعليقات مسيئة ومُهينة ما كانوا ليجرؤوا على استخدام اللغة العنيفة والتمتيز جنسياً نفسها مع وزير ذكر. وهي تعتقد أنّ العديد من المتظاهرين لم يستطيعوا التوفيق بين صورة المرأة، ولا سيما الأم، وصورة وزيرة الداخلية.

وتعرّضت سرّكيس لمضايقاتٍ متكرّرة وحملات تشويه على وسائل التواصل الاجتماعي. وتقول: "بانظار تغييرٍ جديّ في الثقافة والوعي، ستظلّ المرأة السياسية الناجحة في لبنان متّهمة بمواعدة أحدٍ ما لبلوغها المنصب الذي تشغله". وتؤكد أنها عملت بجدّ طوال حياتها

المرجع نفسه 35

إصرارها على ضرورة عدم تبني المرأة سلوك الرجل، فإنها تصرّ على ضرورة العناية بالمظهر بسبب التعليقات المتحيزة جنسياً.

4-8 انعدام التضامن بين النساء

أصبحت ثلاثٌ من النساء اللواتي تعرّضنّ لحملات العنف والتهديد والتشهير المتحيزة جنسياً على الإنترنت بخيبة أملٍ بسبب ما يعتبرنه عدم دعم السياسيات الأخريات لهنّ عندما تعرّضنّ للهجوم والسلوك التمييزي.

وتلقت خوري تعليقاتٍ متحيزة جنسياً ليس فقط من الرجال ولكن أيضاً من نظيراتها في البرلمان. وقد وجدت أنّ تعليقاتهن أكثر ضرراً من تعليقات الرجال، حيث تقول:

يجب ألا تتعالى أي وزيرة أو نائبة أو توجّه تعليقاتٍ متحيزةً جنسياً إلى زميلةٍ لها، بغضّ النظر عن مدى اختلافنا في السياسة. يجب ألا نهاجم بعضنا البعض أو نوذّي بعضنا البعض لأننا بذلك سنؤذي أنفسنا بشكلٍ جماعي ونعيق مسيرة جميع النساء في تبوّء مراكز أعلى في السياسة.

وتقول الحسن إنّها عندما واجهت حملات التنمّر عبر الإنترنت والتحرش الجنسي والتهديدات أثناء تولّيها الحقيبتين الوزاريتين، لم تتلقَ أيّ دعم من الزميلات الأخريات أو المجموعات النسائية التي تدافع عن المساواة بين الجنسين في السياسة. وتقول عن ذلك:

وبأنّ هدف وجودها هو العمل فقط. وتقول إنّ الأمر كان مرهقاً للغاية لكنّ هذا ما كان يجب فعله.

وتحدّث بعضهنّ عن أهمية الحفاظ دوماً على مظهر محتشم وإلا سيُحكم عليهن بناءً على طريقة لبسهنّ. وتؤكد سركيس أنّ الصورة في السياسة اللبنانية مهمّةٌ وأن على النساء في المناصب السياسية الرفيعة أن يرتدين ملابس مناسبة، لأنّ نظراءهنّ من الرجال لا يعتبرونهنّ محاوراتٍ جدّيات بل مجرد نساء يمكن مغازلتهنّ. "علينا التنبّه لمظهر هدامنا في السياسة، ولا سيما في العالم العربي. إنّهُ موضوعٌ دقيقٌ وحساس يمكن أن يرفعنا أو يحطّمنا أحياناً"، على حدّ قول سركيس. وبالمثل، تشعر خوري بالحاجة إلى ارتداء ملابس رسمية كلاسيكية ووضع مكياج محدود وإلا ستتلقّى تعليقات غير لائقة، خاصةً من وسائل الإعلام.

وشعرت الحسن، كامرأة شابة تعمل في السياسة، بأنّها فريسة مجهر كاره للنساء الذي تمثله نظرات السياسيين المستنّين والمتمرسين من الرجال. وتصف البرلمان بأنه نادر للصبيان وقد صُدمت بالخطاب واللّهجة الموجهة إليها. إذ تقول إنّ بعض النواب من المناطق المحافظة الذين لم يسبق لهم المشاركة في نقاشات سياسية مع النساء يُبدون ملاحظات جنسية بصورة علانية في وسط البرلمان اللبناني. وكانت التعليقات تطال طريقة لبسها في ذلك اليوم، أو ابتسامتها، أو مظهرها. وعلى الرغم من أنها كانت تميل أكثر إلى ارتداء بذلات البنطال النسائية، فإنّها عندما كانت ترتدي التنورة، كانت تحرص دائماً على "عدم إعطاء الانطباع الخاطيء". وعلى الرغم من

وتمنّت خوري لو أنّها تلقّت دعماً من قيادات وناشطات حين تعرّضت للهجمات شرسة أو حين طالت حملات التشهير أطفالها. وترى الحسن أيضاً ضرورة أن تقدّم المنظمات غير الحكومية النسائية المزيد من الدعم للسياسيات وتقف وّقفه جماعية ضد الخطوط الحمراء المتحيزة ضدهن، حتى لو لم تتفق مع مواقفهن السياسية. وبعبارةٍ أخرى، هناك حدودٌ معينة لا ينبغي تجاوزها، وإن تم تجاوزها، فلا بدّ من توفير المزيد من الدعم.

لقد تجاوزت الاعتداءات التي سُنتّ ضدي أي آراء أو مواقف سياسية أو مذهبية. لقد كانت مجرد تحيزٍ جنسي بحت. ولم يقدّم أحد ويعلن إدانته لها.

وتقول الحسن إنّ "الطريقة الوحيدة لتغيير هذا السلوك هي تعيين المزيد من النساء في مراكز رفيعة المستوى" ولكن نظراً لهيمنة الرجال على هذا المجال، فيجب على النساء توقّع حدوث هذا الأمر ومحاولة تغييره. وتتابع قائلةً "عليهنّ إمّا مواجهته أو تجاهله". أما هي فاختارت تجاهله، مضيفةً أنّ بولا يعقوبيان كانت المرأة الوحيدة التي ساندها وأدانت الهجمات المتحيزة جنسياً ضدها، وهو تضامن لن تنساه أبداً.

وتتحدث يعقوبيان نفسها عن شعورها بالوحدة عندما شنّ زملؤها الذكور حملاتٍ كارهة للمرأة ومتحيزة جنسياً ضدها، فيما لم تحرك نظيراتها في البرلمان ساكناً. وهي تعتقد أنّ النساء السياسيات في لبنان "... قلّما يبتعدن عن إرشادات وسياسات أحزابهنّ، وإن كان ذلك على حساب حقوقهنّ كنساء أو حتى عندما يكون لهنّ رأيٌ مختلف". ولا يسهم هذا السلوك وانعدام التضامن بين السياسيات في الارتقاء بالتمثيل النسوي في السياسة اللبنانية وبذلك "لن تمضي الأمور قدماً". لذا، فإن بناء الشبكات والهياكل الداعمة بات أمراً حيويًا. وتسمّي الحسن هذه الخطوة "ميثاق التآخي النسائي" وتوصي بوضع مدونة قواعد سلوك للنساء من شأنها تمكينهنّ وزيادة تضامنهنّ النسائي بغية إدخال ثقافة جديدة بين من يتولين منهنّ مواقع صنع القرار.

5. تمكين المشاركة من خلال أنظمة واستراتيجيات الدعم

عائشة تريم هي أول امرأة عربية تترأس تحرير صحيفة الخليج اليوم وهي كاتبة وناشطة ليبرالية ومدافعة عن مشاركة المرأة في السياسة. وتقول:

يجب أن يكون هناك تحوّل جوهريّ في الطريقة التي ننظر بها المجتمعات إلى النساء في الحكومة، لا ينبغي اعتبارهنّ مجرد شاغلاتٍ لمقاعد أو إحصائيات على رسم بياني، يجب أن يُنظر إليهنّ كعاملٍ حيويّ يساهم في تحسين العالم.

5-1 المرأة في السياسة تستفيد من أنظمة الدعم القوية

تتحدث العديداً عن دعم عائلتهن وشركائهن بوصفه نقطة الارتكاز لحياتهن المهنية السياسية. وتشير الحسن إلى أنّ "ميزة لبنان تكمن دائماً في أنظمة الدعم المتاحة، سواء كان ذلك من خلال العائلة أو الأصدقاء أو المساعدة". وفي الواقع، سيكون من المستحيل، أو من المستبعد جداً، في لبنان أن تكون النساء قادرات على ممارسة السياسة إذا كانت هناك معارضة من عائلتهن وشركائهن.

ولا شك في أن تحقيق التغيير يتطلّب كفاً طويلاً والتزاماً مدى الحياة، وهذه المقابلات ما هي إلا تذكيرٌ بأنّه لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين القيام به. ويمكن أن تكون القيادة النسائية ذات طابع تحويلي، لكن المعتقدات والممارسات المتجذّرة والمتأصلة في هياكل الأنظمة الأبوية الصارمة لا تترك سوى مساحة صغيرة لتغييرٍ ذي مغزى. وعلى حدّ تعبير يموت، حتى لو كان هناك عددٌ قليلٌ من القادة ممّن يريدون الإصلاح بصدقٍ ونيةٍ حسنة، فإن النظام يقيدهم، لذا فلا مناص من تغيير النظام نفسه. وتتفاعل عواملٌ عديدةٌ لفتح الطريق أمام مشاركةٍ أكبر ولكن يتعين أن تقترن باستراتيجياتٍ عملية. ولا بد من توفير خدمات الدعم للنساء وإتاحة فرص الوصول المتكافئ لهن. وعلى الرغم من العوائق المتعدّدة التي تحول دون

وقد نشأت الحسن في كنف والدين تقدميين عملاً بكّد وجهه للتغلّب على التحديات وتحقيق الاكتفاء الذاتي: "هكذا نشأنا، في كنف والدين عاملين". وكان والدها، على الرغم من نشأته المحافظة، مصرّاً على استقلالية بناته وركّز في تربيته لهنّ على استقلاليتهنّ وتمكينهنّ في الحياة، حتى بعد الزواج. وأثرت هذه البيئة، إلى جانب دعم زوجها التقدمي، في طريقة تربيتها لبناتها. كما أنّها تأثرت بشدة بالبيئة المحيطة بها خلال إقامتها في الخارج. وقد ألفت أثناء

المشاركة السياسية للمرأة: رؤى من واقع تجربة سياسيات لبنانيّات

لاحقاً، فإنها تنسب إليه الفضل في دعم تطلعاتها السياسية. وفي البداية، لم تدعم عائلة يعقوبيان الزواج المختلط الذي تسبب في بعض الاحتكاكات ولكن تمّ قبوله في نهاية الأمر، مما يعبر عن تسامح والديها تجاه التنوع الديني.

وتتحدث سرّكيس عن الدعم "المنقطع النظير" الذي تلقته من زوجها ومن عائلتيهما. وكان يوجد من يساعدهما في المنزل لكنهما حرصا على أن يكون أحد الوالدين مع الأطفال في المنزل. وتقول إنه من المهم أن يكون الأطفال "مواطنين بنظام الدعم الأسري". وتتحدث عز الدين عن الدعم الذي تلقته من والديها وشقيقتها في تربية بناتها، باعتباره أساسياً لرفاهيتهنّ ولتمكينها من التركيز على عملها والانخراط في الخدمة العامة.

5-2 توفير بيئة مواتية واجب على الجميع،

وليس على النساء فقط

تؤكد الحسن على أهمية وجود شريك متفهم يؤمن بضرورة تحقيق التوازن. وفي نهاية المطاف، فلا بدّ من الشراكة بين الناس، ولا سيما بين النساء والرجال، من أجل بناء مجتمع منصف وعادل. ودعت خوري من جهتها إلى الالتزام بإرساء هذه الشراكة بين الرجال والنساء حتى يسير المجتمع قدماً. والأهمّ من ذلك، لا بدّ من شراكة تُنهّي ثقافة الإفلات من العقاب ولا تتوانى عن معاقبة من يمارسون التمييز والتحيّز الجنسي في السياسة.

وتعتقد سرّكيس أن الرجال بحاجة إلى التمتع بالثقة بالنفس، والاهتمام بالسياسة، والشعور بالأمن حتى تتمكن النساء الموجودات في حياتهم من أن يبيلن بلاءً حسناً في السياسة.

إقامتها في واشنطن العاصمة لمتابعة دراساتها في جامعة جورج واشنطن التنوّع والتسامح والتعايش. وكانت تلك دروساً مهمّةً حاولت تطبيقها بعدئذ في لبنان الممزّق.

وتعزو خوري الفضل في نجاحها في السياسة إلى عائلتها عموماً، وإلى زوجها خصوصاً، لدعمهما لها وتزويدها بالأساس الذي مكّنها من مزاوله حياتها السياسية. وهي تقرّ بأنّ النساء اللواتي يتمتّعن ببيئات عائلية داعمة لديهن قدر أكبر من الحظ والقدرة على السعي إلى تبوّء مناصب القيادة وصنع القرار. لكن قلّة ممّن يخترنّ المضي في هذا الطريق:

إذا أُتيح لنا كلّ هذا الدعم، علينا حتّى المزيد من النساء على اختيار مجال السياسة ومناصب صنع القرار، ولكننا لسبب ما لم نتمكن من تحويل ذلك لصالحنا.

وقد نشأت يموت في بيئة جمعت بين عالمين أيديولوجيين مختلفين، حيث شكّلت القيم الأساسية التي عُرسّت فيها منذ نعومة أظافرها هويتها، وهو ما منحها أساساً صلبة في نطاق الخدمة العامة. وقد تأثرت بوالدها أكثر من أي شخص آخر لتحليته بمُثل ثابتة حول تمكين المرأة واستقلاليتها. وبعد وفاته، استندت إلى دعم صديقاتها وزميلاتها. وعلى الرغم من محاولاتها الابتعاد عن السياسة، فإنّ نشأتها اليسارية وإقامتها في فرنسا والولايات المتحدة شكّلا تطلعاتها السياسية في نهاية المطاف.

ودام زواج يعقوبيان 14 عاماً من خبير إعلامي كان داعماً جداً لها وأدى دوراً أساسياً في تطوير مسيرتها المهنية. وعلى الرغم من طلاقهما

5-3 حاجة الشباب إلى مرشحات وقدرات

يحتذى بهن ليصبحن فاعلات في السياسة

تقرّ خوري بأن التغلّب على التحديات التي واجهتها استغرق سنواتٍ عدّة، بيد أنها تقرّ أيضاً بأنّ "هذه التحديات تجعلنا أقوى كنساء". وهي لا تريد في الوقت ذاته أن ترى الشباب يعزفن عن تولي الأدوار السياسية بسبب تلك التحديات. وتقول عن ذلك: "إذا لم نتحدث عن هذه الأمور، فإنّ الشباب الأخريات سيعتقدن أنّهنّ وحيدات. ولا أريدهنّ أن يشعرن بالوحدة. فقد مررنا جميعاً بهذه الظروف". إنّ إفساح المجال لدخول النساء ساحة السياسة أمرٌ مهمٌ للغاية حيث ترى خوري أن وجود عدد أكبر منهن في السياسة لن يحدّ من الفساد والتمييز فحسب، بل سيساعد أيضاً في إعطاء الأولوية لقضايا المرأة.

وبالمثل، تقول يموت إن على النساء اللواتي دخلن مجال السياسة تمهيد الطريق وفتح الباب أمام الشباب من بعدهن لدخولها أيضاً كيلا يُضطررن إلى النضال بنفس القدر. وتشير سرّكيس إلى أنّ السياسة متأصلة و"تجري في عروق" كلّ امرأة تتطلّع إلى خوضها. فيما ترى الأخريات أنّ من الممكن تدريب الشباب على تطوير فطنتهنّ السياسية. وبناءً على ذلك، فإنّ تبني القيادات النسائية لنهج تشاركي في عملية صنع القرار وبناء توافق الآراء سيحقّق النتائج المرجوّة. فوجودهن كقدراتٍ ضروريّ ويمكن أن يكون تأثيرهن كبيراً كمرشحات. وتتذكر عز الدين أنها خلال فترة مراهقتها، انجذبت بدايةً إلى مجال السياسة والخدمة العامة من خلال قدوة احتذت بها في حياتها وتقرّ الآن بمسؤوليتها كقدوة للأخريات:

كما يجب أن يتعلم الرجال المشتغلون بالسياسة أن يكونوا مناصرين للنساء. ولا بدّ من تقوم الأحزاب السياسية بدعم برامج الإرشاد حول كيفية تهيئة بيئات مواتية للمرأة بشكل أفضل. وعلاوةً على ذلك، يجب معالجة الآثار التي تخلفها النزاعات، خاصةً لدى النساء. وتطالب خوري بإنشاء مراكز للصحة النفسية ومعالجة الصدمات مصمّمة خصيصاً للنساء لتمكينهن من التعامل مع صدماتهنّ والتغلب على مخاوفهنّ، بهدف تسهيل دخولهنّ الحياة الاجتماعية والسياسية. وتحدّث سرّكيس عن حاجة المرأة في السياسة إلى أدواتٍ للتعامل مع قضايا النوع الاجتماعي وأشكال التمييز، لكن هذا يتطلّب تدريباً خاصاً وتقنيّات محدّدة. حيث إنّ التدريب وبناء القدرات في مجال التكتيكات السياسية سيؤهل السياسيات لمواجهة النماذج النمطية وإسكات الأصوات المنتقدة. وتعتبر مسائل التدريب على الاتصالات، وبناء التحالفات، والخطابة، والواجبات التشريعية، والعلاقات مع الناخبين كلّها أمثلةً يمكن تنفيذها من خلال منظور قائم على النوع الاجتماعي. وسيؤدي توفير هذا التدريب، للرجال والنساء، إلى زيادة الوعي، والمشاركة، على أمل أن يؤدي أيضاً إلى المساواة.

ويُعتبر دور وسائل الإعلام هاماً جداً في خلق بيئة مواتية للسياسيات. إذ يمكن لوسائل الإعلام أن تحسّن تحسناً كبيراً صورة النساء، وحقوقهن، ولا سيما السياسيات منهن وجعلها أكثر إيجابية وألفةً لدى المجتمع. وينبغي أن تعي وسائل الإعلام خطر تفشي ظاهرة التحرش والتنمر عبر الإنترنت والّا تساهم في تفاقمها. وفي الوقت نفسه، يُعتبر تدريب السياسيات على التعامل مع وسائل الإعلام أمراً ضرورياً لأنّ العديد ممّن تمّت مقابلتهنّ تطرّقن إلى علاقتهن الصعبة معها بسبب نقص الخبرة.

4-5 نظام الحصص إجراءً مؤقتاً ومهم

إنّ النقص في تمثيل المرأة في السياسة اللبنانية حداً بالسياسيات اللواتي تمت مقابلاتهن إلى المطالبة بتطبيق نظام الحصص (الكوتا) في المناصب القيادية. وكانت هناك دعوات إلى تطبيق هذه الصيغة، وطُرحت مقترحات بهذا الخصوص، من بينها ما تقدّمت به عز الدين، لكنها كلّها باءت بالفشل.

وكانت يموت في البداية تعارض نظام الحصص لكنها ثقفت نفسها عن العمل الإيجابي والتمييز الإيجابي، وأصبحت مقتنعة الآن أنّه يتعين على الأحزاب السياسية اعتماد نظام الحصص. وهي تعتقد أنّ الأمر متروكٌ للأحزاب بهدف التغيير وإن كان هناك بعض القضايا قد تبدو غير شعبية في البداية، فمسؤولية الأحزاب السياسية الناشئة هي أن تكون نموذجاً يُحتذى به للتغيير. أما الحسن فترى أنّه يجب إدخال نظام الحصص بدءاً من مستويات المجالس البلدية حيث إن التغيير ينطلق منها ليشمل المجتمع المحلي. وعلى أي حال، فإن كليهما تريان أنّ نظام الحصص القائم على النوع الاجتماعي يمثل استراتيجية مفيدة لإشراك المزيد من النساء في السياسة.

وتقول خوري "إذا أردنا التغيير، يجب إدخال المزيد من النساء في البرلمان حتى نتمكن من إعطاء الأولوية لجميع القضايا"، معربةً عن تقديرها للبيئة الانتقالية التي يخلقها نظام الحصص. ولكنها أبدت شكوكاً بشأن مسألة الحصص خشية أن تُستخدم ذريعةً لفرض النساء في مناصب خاطئة حتى بغية استخدامهن كمجرد مظاهر رمزية. وحدّرت الحسن من مغبة هذا السلوك وأوصت بتثقيف الأحزاب بشأن مفهوم

أردت أن أنجح لأنني كنت المرأة الوحيدة في الحكومة ولأنّ عيون المجتمع والنساء كانت موجهةً إليّ. وقد أيقنت أنه يجدر بي أن أكون قدوةً يُحتذى بها، خاصةً وأنّ مسؤولياتي لم تكن تتركز على قضايا النساء فقط. وكان عليّ أن أنجح في إثبات أنّ المرأة يمكن أن تعمل بجدّ وتنجح في أي قضية، وليس فقط في القضايا المتعلقة بشؤون المرأة.

وتؤكّد الحسن على ضرورة إيجاد نساء على استعدادٍ للدخول بلا جزعٍ إلى المجال السياسي ومواجهة السلوك التمييزي. وهذا ما ذكّرت به يعقوبيان قائلةً: "إنّ التحدث علناً عن هذا الشكل المحدّد من العنف هو الطريقة الوحيدة لزيادة الوعي لدى الناس والمساهمة في كبح المحاولات المسيئة في المستقبل".

وتؤمن يموت بشدّة بالأمر نفسه، إذ تحتاج النساء إلى النهوض، والكفاح من أجل أهدافهنّ، ومواجهة التمييز. وتقول إنه "لا بد من تجاهل كلمة 'عيب'"³⁶ وترى أنه يجدر بالنساء إحاطة أنفسهنّ بشبيهاتهنّ في التفكير حتى يتمكّن من الاتحاد في مواجهة الظروف المعاكسة. وهو ما يُسهم أيضاً في تجاوز الانقسامات السياسية وبناء توافق الآراء. إنّ عملية الإرشاد تساعد على إيجاد مساحةٍ سياسية واضحة للنساء، ولا سيما من خلال البرامج التي تقدّم الدعم اللازم للنساء ذوات التطلّعات السياسية. كما يسهم وجود القدوات في تعزيز التعاون بين النساء، مما يؤدي إلى نتائج سياسية متينة وعابرة للطوائف.

غالباً ما تُستخدم كلمة "عيب" بالعربية لإخبار النساء كيف يجدر بهنّ³⁶ التصرف أو اللبس. وهي تجسيد مباشر للمجتمع الأبوي الذي ترعرعت فيه النساء.

5-5 الأحزاب السياسية يمكن أن تكون وسيلة لمشاركة المرأة

تشير يموت إلى أنّ جميع قضايا المساواة بين الجنسين هي قضايا سياسية وأنّ جميع القضايا السياسية لها جانب متعلق بالمساواة. وترى أنّ السبيل الوحيد للمضي قدماً هو وجود هياكل حوكمية وقيادية أكثر شمولاً مما يعني دعوة الفتيات والنساء إلى المراهنة على بلدهن. وبعبارة أخرى، لكي يحدث التغيير، يجب زيادة عدد النساء في البرلمان، أي في مراكز صنع القرار. وترى خوري أنّ الأحزاب السياسية هي الوسيلة الطبيعية لوصول النساء إلى هذه المناصب السياسية الرفيعة. لذا فهي تنصحهن بالانتماء للأحزاب أو الحركات السياسية التي تتماشى مع قيمهنّ والعمل على الارتقاء في صفوفها. وبهذه الطريقة، لن تُفرض المقاعد، وسيكون تأثيرهن أكبر.

وتوافق يموت على ضرورة انتساب المرأة إلى حزب أو حركة لأنها هي الطريقة الأنجع لممارسة اللعبة السياسية وتدمير الحواجز التي تحول دون مضيها قدماً وترقيتها. وإنّ تخطي الخطوط المحظورة والانخراط في صنع التغيير سيمهدان الطريق لدخول المزيد من النساء مجال السياسة. وترى يعقوبيان، من خلال دورها كمرشحة مستقلة، أنّ تمثيل الشعب أهم من تمثيل الأحزاب. وأعربت عن قلقها من أن استخدام الأحزاب السياسية كاستراتيجية ليس مناسباً كمسار عمل دوماً بل إنه قد يعزز النظام الطائفي القائم.

التمثيل الرمزي، مشيرةً إلى أنّ نظام الحصص لا يضمن دوماً تحقيق المشاركة الهادفة. وتقترح يعقوبيان اللجوء مؤقتاً لنظام حصص للنساء، فهناك حاجة ملحة لكسر الحاجز غير المرئي، غير أنّها دافعت عن التمثيل النسوي الحقيقي قائلةً "أفضل أن أتعامل مع رجل مؤيد للنسوية يدافع عن حقوق المرأة في البرلمان على أن أتعامل مع امرأة منصاعة تعكس صورة سلبية لتمثيل المرأة".

ولا ينبغي أن يؤخذ نظام الحصص بمعزلٍ عن غيره من الإجراءات، بل ينبغي دمجها كما اقترحت الكثيرات جنباً إلى جنب مع السياسات الأخرى لضمان التأثير الطويل الأجل والتغيير الهادف. وتعدّ زيادة عدد النساء في السياسة ومناصب صنع القرار بدايةً جيدة، لكنها لا تتوقف عند هذا الحدّ. وتدعو عز الدين إلى إضفاء الطابع المؤسسي على المشاركة السياسية للمرأة من خلال القوانين ذات الصلة، بما في ذلك نظام الحصص.

وهناك اعتباراً آخر لجعل المناخ السياسي أكثر ملاءمةً ألا وهو إضفاء الطابع المؤسسي على المساواة من خلال القوانين ذات الصلة، حيث إنّ الحصص بحدّ ذاتها ليست كافية وتهدّد بالانحدار إلى مستوى التمثيل الرمزي. وإنّ ترسيخ الحماية في القانون سيساعد في معالجة النظام السياسي الفاسد والأبوي وسيسمح لمزيد من النساء بدخول السياسة. وبالإضافة إلى التشريعات المتعلقة بالمشاركة السياسية، تطالب جميع النساء اللواتي تمّت مقابلهنّ بتغيير قوانين الأحوال الشخصية وقوانين الزواج المدني.

6. تقدّم مسيرة المرأة اللبنانية في السياسة

من مشقّة المسار. وهي تُعتبر أن الانخراط في الأحزاب السياسية سبيل أساسي لتحقيق ذلك. كما يمكن تحفيز مشاركة النساء وتضامنهن من خلال تعزيز شبكات الدعم وبناء شراكات بين السياسيات والمجتمع المدني. كما أنّ بناء جسور التواصل مع المجموعات العالمية والوكالات الدولية وعضوات البرلمانات سيُضفي أثراً إيجابياً على عملية التواصل ويؤسس لمجتمع نسويّ فعّال. وبما أنّ السياسيات يواجهن تحديات متماثلة على مستوى العالم، فإنّ اتحادهنّ لدعم بعضهن البعض يمكن أن يُحدث التغيير.

ولا جدال في أنّ تمثيل النساء سيُحدث فرقاً إيجابياً في نهاية المطاف، ليس من أجلهنّ فحسب، بل من أجل المجتمع ككل أيضاً. وصحيح أن ليس لدى جميع الفاعلات السياسيات الرغبة أو القدرة للعمل لإحقاق حقوق المرأة، بيد أن القيادة النسائية تؤديّ عموماً إلى تعزيز المساواة والاستقرار، مما يمهد الطريق لتحقيق نتائج اجتماعية أفضل. ومن المرجح أن تجد النساء أرضيةً مشتركةً عابرةً للأحزاب، وهو أمرٌ بالغ الأهمية لرأب الانقسامات الطائفية في لبنان التي دمّرت البلد لعقود. وعندما تكون المرأة في مراكز السلطة، فإنها ستسعى على الأرجح إلى تعزيز القضايا الاجتماعية وتمويل خطط الحماية الاجتماعية لصالح الأفراد والأسر والمجتمعات.

لقد خلّفت الحرب الأهلية اللبنانية (1975-1990) ندوباً عميقة. ومع أن النساء لم يضطعن بدورٍ في عملية صنع القرار خلال الحرب أو في عملية الحوار السياسي بعدها، فقد كنّ الأكثر تضرراً منها. وقد تمكّن، على الرغم من معاناتهنّ الصّامته، من تجنيد أنفسهنّ كمحفزات للتغيير، وثمة أمثلة عديدة على نساء بارزات ورائدات في العمل الجماعي والحركات اللاعنفية. ولطالما كانت المرأة اللبنانية نشطة، ولكن للأسف، لم يتجسد نشاطها دائماً كتقدّم. ولقد تمخضت الحرب عن حركات مستقلة عدّة لكنّها لم تستطع فرض تغييرٍ ملموس على نطاق واسع.³⁷

ولا تتجذر بعمق الصدمات وأشكال المعاناة التي تتعرض لها المرأة فحسب، بل تتجذر معها أيضاً معتقدات المجتمع الأبوي الذي يؤمن بسلطة الرجل ويقصر دور المرأة على الرعاية الاجتماعية. ولا يزال إرساء سياقات جديدة أمراً صعب التحقيق في النظام الحالي. ففي لبنان، يُعتبر عمل المرأة في السياسة في حد ذاته فعلاً سياسياً راديكالياً. ويتعيّن القيام بالكثير على هذا الصعيد.

وتدعو خوري جميع النساء اللواتي لديهنّ تطلّعات سياسية إلى ترشيح أنفسهنّ دون خوف أو تردّد. وهي ترى أن مشاركة المرأة ليست خياراً بل واجباً على الرغم من تحذيرها

37 The Arab Institute for Women. 2022. Women Peacebuilders in Lebanese Civil War. [Video]. Accessed 23 February 2022. <https://www.youtube.com/watch?v=16aOmhfQoA>.

وحسب القول المأثور الذي اقتبسته ميشال باشليت، مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، في خطاب لها "عندما تدخل امرأة السياسة، تتغير المرأة. وعندما تدخل نساءً كثيرات السياسة، تتغير السياسة".³⁹

والقيادة النسائية قادرةً على توطيد الاستقرار، مما يزيد من احتمالات السلام. وقد أظهرت الدراسات أنّ احتمالات السلام تزداد عندما تكون النساء على طاولة المفاوضات. وعندما يزداد التمثيل البرلماني للمرأة بنسبة 5 في المائة في بلد ما، ينخفض احتمال استجابته لأي أزمة دولية باستخدام العنف بمقدار خمس مرات تقريباً.³⁸ وهذا أمرٌ أساسيٌّ لبلدٍ كـلبنان يعاني من تقلب السياسات والميل نحو العنف. كما أنّ تمثيل النساء في البرلمان أيضاً يقلل من مخاطر العنف على المستوى الوطني، مثل الحرب الأهلية.

إن المشاركة السياسية والنشاط السياسي صنوان وينتشران كالعدوى. فكلما زاد عدد النساء اللواتي يدخلن ميدان السياسة في لبنان، زاد عدد النساء، ولا سيما الشابات، الراغبات في أن يحذون حذوهن. وقد بات خلق مساحةٍ أكبر لتمثيل المرأة وتسهيل دخول الشابات إلى السياسة أكثر أهمية من ذي قبل. ومن المسلمّ به أن انتخاب النساء لن يُحدث تغييراً فورياً. فالتمثيل السياسي لن يثمر بالضرورة عن سلطة سياسية. كما أن السلطة السياسية للمرأة لن تضع بالضرورة المصالح النسوية في المقدمة. بيد أنّ التدابير الخاصة المؤقتة، وإن كانت ليست حلاً سحرياً، تتيح إمكانية إدخال العديد من النساء إلى مجال السياسة، وتمثيلهن السياسي مهم كما تبين الحركات السياسية في جميع أنحاء العالم.

39 National Democratic Institute. 2021. Changing the Face of Politics Podcast: Episode 2: Vanessa Nakate interviews Michelle Bachelet. [Podcast]. Accessed 9 March 2021. <https://www.ndi.org/changing-face-politics-podcast-2>

38 Council on Foreign Relations. 2021. "Women's Power Index" Accessed 9 March 2022. <https://www.cfr.org/article/womens-power-index#chapter-title-0-3>.

- Anera. 2021. "A Timeline of Crises in Lebanon" Accessed 14 February. <https://www.anera.org/blog/a-timeline-of-crises-in-lebanon/>.
- Chebaro, A. 2020. The Gendered Dimension of COVID-19 in Lebanon. Beirut, Lebanon: Issam Fares Institute for Public Policy and International Affairs.
- Council on Foreign Relations. 2021. "Women's Power Index" Accessed 9 March 2022. <https://www.cfr.org/article/womens-power-index#chapter-title-0-3>.
- Economist Intelligence Unit. 2022. Democracy Index 2021: The China Challenge. London: EIU.
- El Feki, S., Heilman, B. and Barker, G., Eds. 2017. Understanding Masculinities: Results from the International Men and Gender Equality Survey (IMAGES) – Middle East and North Africa: Executive Summary. Cairo and Washington, DC: UN Women and Promundo-US.
- El Kaakour, H. 2020. Pursuing Equality in Rights and Representation: Women's Experiences Running for Parliament in Lebanon's 2018 Elections. UN Women. Available at: <https://arabstates.unwomen.org/en/digital-library/publications/2020/02/pursuing-equality-in-representation-in-lebanon-2018-elections>
- Euro-Mediterranean Women's Foundation. 2017. Women's Political Participation in Lebanon: Perspectives from Mount-Lebanon. Barcelona: EMWF.
- Fragile States Index. 2022. "Measuring Fragility: Risk and Vulnerability in 179 Countries." Accessed 3 March 2022. <https://fragilestatesindex.org/>.
- Georgetown Institute for Women, Peace and Security and Peace Research Institute Oslo. 2021. Women, Peace, and Security Index 2021/22: Tracking sustainable peace through inclusion, justice, and security for women. Washington, DC: GIWPS and PRIO.
- Gourrada, R. 2019. "The Lebanese society at crossroads: The birth of a united country." Accessed 23 February 2022. <https://www.open-diplomacy.eu/blog/lebanon-gourrada-constitutional-reboot>.
- Hudson V., Bowen, D. L., and Nielsen, P. L. 2020. The First Political Order: How Sex Shapes Governance and National Security Worldwide. New York: Columbia University Press.
- Human Rights Watch. 2011. "Lebanon: Law Reform Targets 'Honor' Crimes." Accessed 5 April 2022. <https://www.hrw.org/news/2011/08/11/lebanon-law-reform-targets-honor-crimes>
- Human Rights Watch. 2017. "As If You're Inhaling Your Death': The Health Risks of Burning Waste in Lebanon" Accessed 3 March 2022. <https://www.hrw.org/report/2017/12/01/if-youre-inhaling-your-death/health-risks-burning-waste-lebanon>.
- ILO (International Labour Organization). 2000. Maternity Protection Convention, 2000 (No. 183). Geneva: ILO.
- Jabbour, R. and Elzir, A. 2022. "Sexual harassment in the workplace in Lebanon - where are we headed?" Accessed 23 February 2022. World Bank Blogs. <https://blogs.worldbank.org/arabvoices/sexual-harassment-workplace-lebanon-where-are-we-headed>.
- Khalife, N. "A Woman's Place, in Lebanon." Human Rights Watch. Accessed 23 February 2022. <https://www.hrw.org/news/2009/07/02/womans-place-lebanon>.
- Khoury, C. and Traboulsi, K. 2021. Study on the needs of the LGBTIQ+ community in Beirut 2021. Beirut: Yalla Care Coalition.
- Lebanon Economic Monitor. 2021. Lebanon Sinking (To the Top 3). Washington D.C.: World Bank Group Middle East and North Africa Region.
- Middle East Eye. 2021. "Lebanon: Anger as MPs refuse to discuss women's quota proposal for 2022 elections." Accessed 7 March 2022. <https://www.middleeasteye.net/news/lebanon-elections-women-quota-discuss-refuse-anger>.
- Nassif, G. 2020. Women's political participation in Lebanon and the limits of aid-driven empowerment. Beirut: Lebanon Support.
- National Democratic Institute. 2021. Changing the Face of Politics Podcast: Episode 2: Vanessa Nakate interviews Michelle Bachelet. [Podcast]. Accessed 9 March 2021. <https://www.ndi.org/changing-face-politics-podcast-2>.
- Pepera, S. 2018. "Why Women in Politics?" Women Deliver. Accessed 9 March 2022. <https://womendeliver.org/why-women-in-politics/>.

Sharif, H. 2016. The Origin of Women's Segregation in Lebanon's Political Life: Between Patriarchy and Consociational Democracy. Beirut: Saint Joseph University.

The Arab Institute for Women. 2022. Women Peacebuilders in Lebanese Civil War. [Video]. Accessed 23 February 2022. <https://www.youtube.com/watch?v=1l6aOmhfQ0A>.

Tockey, D. and Ignatova, M. 2022. Gender Insights Report: How Women Find Jobs Differently. LinkedIn Talent Solutions.

Transparency International. 2021. "Lebanon Country Data." Accessed 3 March 2022. <https://www.transparency.org/en/countries/lebanon>.

UN ESCWA (United Nations Economic and Social Commission for Western Asia). 2021. ESCWA warns: Three-quarters of Lebanon's residents plunge into poverty. Accessed February 16, 2022. <https://www.unescwa.org/news/escwa-warns-three-quarters-lebanon%E2%80%99s-residents-plunge-poverty>.

UN Women. 2020. "Country Fact Sheet: Lebanon." Accessed February 16 2022. <https://data.unwomen.org/country/lebanon>.

UN Women. 2021(a). A Gender Analysis of the 2017 Lebanese Electoral Law. UN Women and LADE. Available at: <https://arabstates.unwomen.org/en/digital-library/publications/2022/02/a-gender-analysis-of-the-2017-lebanese-electoral-law>.

UN Women. 2021(b). "History of the struggle for women's rights and gender equality in Lebanon." Accessed 14 February 2022. <https://arabstates.unwomen.org/en/digital-library/multimedia/2020/03/lebanon-timeline>.

World Bank and UN Women. 2021. The Status of Women in Lebanon: Assessing Women's Access to Economic Opportunities, Human Capital Accumulation & Agency. Washington D.C.: World Bank.

World Economic Forum. 2021. Benchmarking Gender Gaps: Findings from the Global Gender Gap Index 2021. Geneva: WEF.



مبنى كيوبك سنتر 2، الطابق 13،
شارع ديميتري الحايك، سن الفيل، لبنان

lebanon.unwomen.org

www.facebook.com/unwomenlebanon

www.twitter.com/unwomenlebanon

انطلاقاً من رؤية المساواة المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة، تعمل "هيئة الأمم المتحدة للمرأة" من أجل القضاء على كافة أشكال التمييز ضد جميع النساء والفتيات وتمكين المرأة وتحقيق المساواة بين النساء والرجال كشركاء ومستفيدين من التنمية وحقوق الانسان والعمل الانساني والسلام والامن.

من خلال إعمال حقوق المرأة في صميم جميع جهودها، تقود هيئة الأمم المتحدة للمرأة وتنسق جهود منظومة الأمم المتحدة لضمان ترجمة الالتزامات المتعلقة بالمساواة بين الجنسين وتعميم مراعاة منظور النوع الاجتماعي إلى أفعال في جميع أنحاء العالم وتوفير الهيئة قيادة قوية ومتماسكة لدعم أولويات الدول الأعضاء وجهودها وبناء شراكات فعالة مع المجتمع المدني والجهات الفاعلة الأخرى ذات الصلة. تعمل هيئة الأمم المتحدة للمرأة في لبنان على قضايا المشاركة السياسية للمرأة وسلام المرأة وأمنها وتمكين المرأة اقتصاديًا وتغيير الأعراف الاجتماعية حول النوع الاجتماعي والرجولة.



مبنى كيوبك سنتر 2، الطابق 13،
شارع ديميتري الحايك، سن الفيل، لبنان

lebanon.unwomen.org

www.facebook.com/unwomenlebanon

www.twitter.com/unwomenlebanon